سلسلة آفاق الثقافة والتراث
الكتاب رقم (٧)

سَنَا النَّيِّرين في إعْجاز الآية والآيتيْن وغُصْنُ الرِّيَاض المَكسي في الحَديْثِ القُدْسي

لعبد الغني بن شاكر بن محمَّد السَّادات الدِّمشْقِي الحنَفي

(١٢٠٠ - ١٢٦٥هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور طه محمد فارس

مراجعة

قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خدمة متميزة ... وعطاء مستمر


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



سلسلة آفاق الثقافة والتراث
الكتاب رقم (٧)

سَنَا النَّيِّرَين في إعْجَاز الآيَة والآيَتَيْن وغُصْنُ الرِّيَاض المَكْسِي في الحَدِيْثِ القُدْسِي

لعبد الغنيّ بن شاكر بن محمّد السَّادَات الدِّمَشْقِيّ الحَنَفِي

(١٢٠٠ - ١٢٦٥هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور طه محمد فارس

مراجعة

قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية



225
ع ب د س

عبد الغني السادات، عبد الغني بن شاكر بن محمد، 1795-1849م/ 1210-1265هـ
سنا النيرين في إعجاز الآية والآيتين وغصن الرياض المكسي في الحديث القدسي / لعبد الغني بن شاكر بن محمد السادات الدمشقي الحنفي ؛ دراسة وتحقيق طه محمد فارس ؛ مراجعة قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية. ـ دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1437 هـ / 2015 م.
114 ص. : صور طبق الأصل ؛ 24 سم. ـ (سلسلة آفاق الثقافة والتراث ؛ الكتاب رقم 7).
ببليوجرافيا: ص. 102-112.
يتضمن فهارس.
ردمك .9789948427254
1- إعجاز القرآن ـ الإعجاز البلاغي ـ الآيات القرآنية ـ سور القرآن ـ الحديث القدسي -
عبد الغني السادات، عبد الغني بن شاكر بن محمد، 1795-1849م/1210-1265هـ.
أ. العنوان. ب. فارس، طه محمد، 1970-/1390-، محقق. ج. السلسلة.

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م.


بسم الله الرحمن الرحيم





المقدمة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، وبعد:

فإنَّ كتاب الله تعالى هو المعجزة الباقية إلى أن يَرِث اللهُ تعالى الأرضَ ومَن عليها، وقد تحدَّى اللهُ به فصحاءَ العرب وشعراءَهم وخطباءَهم وأهلَ البلاغة فيهم على أن يأتوا بمثله فَعَجَزُوا، فأَرخَى لهم العَنَان وتَنَزَّل معهم بالتَّحدِّي إلى أن يأتوا بسورة من مثله، فما زادهم ذلك إلَّا عَجْزًا وانقطاعًا.

ولا يزال التَّحدِّي قائمًا إلى يومنا هذا لِكلِّ مُكَابر ومُعَاند وجَاحِد، أن يأتي ولو بأقصر سورة من سوره.

ويَتَجدَّد إعجازُ كتابِ الله يومًا بعد يوم، فهو الذي لا تنقضي عجائبه، إلَّا أنَّ بلاغتَه وبيانَه هما الوجه الأبرز في إعجازه.

والرِّسالة التي بين أيدينا هي لعالمٍ وأديبٍ مُتَفنِّن، مُحقِّقٍ مُدقِّق، طَرِيفةٌ في بابها، بَادِيَة من عنوانها، أراد منها مُؤَلِّفُها إثباتَ إعجاز القُرآن البلاغي والبياني بالآية والآيتين، على خلاف المشهور بين العلماء، من أنَّ الإعجاز إنما يتحقَّق بأقصر سورة من سور القرآن، وقد حشد للانتصار لقضيته أدلةَ المعقول، كما طَرَّزَها بأدلة المنقول من أقوال العلماء.

وفي خاتمة رسالته هذه أثبت أنَّ لفظ الحديث القدسيِّ هو من الله تعالى كما هو معناه، إلَّا أنَّه لم يُرَد منه الإعجازُ القائمُ في القرآن الكريم، على خلاف المُشتهر بين العلماء.

وقد كان في كلا القضيتين اللَّتين طرحهما في رسالته بارعًا في الانتصار لهما، فقد أكثر من النقول، وناقش وحَقَّقَ، وصَحَّحَ ودَقَّق.

ومن يقرأ رسالة (سنا النيرين..) ـ التي بين أيدينا ـ يدرك وبدون أدنى جهدٍ علوَّ شأن مُؤلِّفِها في فنون البلاغة والفصاحة، كما يدرك قدرتَه الفائقة على التَّعامل معَ المراجع والمصادر

من خلال كثرة النُّقُول التي تثبت قضيتَه، وتُحَقِّقُ غايتَه من بحثه.

إلَّا أنَّه مع كلِّ ما يملك من براعةٍ في البحث، وقدرة على التَّحقيق والتَّدقيق، لم يُكتَب لرسائله وكتبه الاشتهارُ والانتشارُ، فالرِّسالة التي بين أيدينا هي أوَّل رسالةٍ تُحَقَّق وتُنْشَر!!

كلُّ ما سبق ذكره هو ما دفعني لتحقيق هذه الرِّسَالة وخدمتها، والتَّعرِيف بشخص مؤلِّفها، وجهوده العلمية.

فاللهَ أسألُ أن يوفقني لإخراجِهَا على أحسن صورة، وأن ينفع بها، ويكتبَ الأجرَ لي ولمؤلِّفها، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

طه محمد فارس

27 ـ 6 ـ 1436هـ

الموافق: 16 ـ 4 ـ 2015م

الدراسة

المبحث الأول

ترجمة مؤلِّف رِسَالة[1]

(سنا النَّـــيِّرين في إعجاز الآيَة والآيتين)

أولًا: اسمُه ونسبه:

عبد الغني بن شاكر بن محمد السَّادَات.

ثانيًا: مولدُه ونشأتُه:

ذكر الشَّطِّي وكَحَّالة أنَّ مولده كان في دمشق في حدود (1200هـ)[2]، أمَّا الحِصنيُّ والزِّركليُّ فذكرا أنَّه ولد في (1210هـ)[3]، وقد نشأ في حجر والده، الذي كان من وجهاء دمشق وتجارها، وتلقى العلم عن علمائها.

ثالثًا: أُسْرَتُه:

أسرة السَّادات من الأُسر الدِّمشقيَّة القديمة المشتهرة بالفضل والعلم، خرج منهم عدد من العلماء والتَّجار، وقد كان والد المؤلف (شاكر بن محمد السادات) من التُّجَّار الصُّلحاء.

وقد أعقَبَ المؤلِّفُ ولدًا صالحًا عالمًا، فقيهًا، مُتكلمًا، اسمه: راغب، نشأ منذ صغره على التَّقوى، وتفقَّه على المذهب الحنفي، ثم طلب التَّوحيد والحديث والتَّفسير، وكان يشتغل في

---

(1) انظر ترجمته: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر 2: 864، روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ص 150-153، منتخبات التواريخ لدمشق ص670، معجم المؤلفين 5: 274، الأعلام للزركلي 4: 33، موسوعة الأسر الدمشقية 1: 733.

(2) انظر: روض البشر ص 150، معجم المؤلفين 4: 150.

(3) انظر: منتخبات التواريخ ص671، الأعلام 4: 33.

مهنة والده، وهي التجارة، ويقيم جملة من الدروس في منزله، وله رسالة في إثبات وجود القرآن والنُّبوَّة، ورسالة في حقِّ سماع الدَّعوى للزوجة في المهر المعجَّل بعد الدخول[1]، توفي سنة (1333هـ)، وأعقب ذريَّة مباركة، منها ولداه: عبد الغني، ومحمد سعيد[2].

رابعًا: علمُه ومكانتُه:

علاَّمة فقيه، مُحقِّق مُدَقِّق، أديب شاعر، برع في جميع العلوم، إلَّا أنَّه تفرَّد في الفقه الحنفي، كان نادرة في عصره، واشتهر فضله، وقد تصدَّر للتَّدريس، وانتفع منه كثير من الأفاضل[3].

قال الشيخ عبد الرزاق البيطار في ترجمته: «الإمام الكامل، والعُمدة الفاضل، زين العلماء، وصَفوة الفضلاء، له تقييدات لطيفة، ورسائل شريفة»[4]، وقال بعد ذلك: «وللمُتَرجَمِ رسائل كثيرة، وقصائد وأبيات شهيرة، وأبحاث لطيفة، وتحقيقات طريفة»[5]، وقال: «كان تقيًّا عابدًا، نقيًّا زاهدًا، جميلَ العبارة والتَّقرير، حسنَ الأسلوب والتَّعبير»[6].

خامسًا: مذهبُه الفقهي:

اتَّفق كلُّ من ترجم للمؤلف على أنَّه حنفي المذهب، ويظهر ذلك جليًا من خلال كتبه ورسائله التي ألَّفها.

سادسًا: عَمَلُه:

كان الشيخ عبد الغني يعمل في التِّجَارة، مهنة أبيه، وولده من بعده، إلى جانب دروس

---

(1) وهي مطبوعة بعنوان: القول المؤيد المنصور في سماع دعوى النساء بعد الدخول بكل المعجل أو بعضه من المهور. وهي في (46) صفحة، نشر مطبعة روضة الشام ـ دمشق، ط: 1313هـ.

(2) انظر: روض البشر ص 152، منتخبات التواريخ ص671، معجم المؤلفين 4: 150، تاريخ علماء دمشق 1: 315.

(3) انظر: روض البشر ص150، ومنتخبات التواريخ ص671.

(4) حلية البشر 2: 864.

(5) المصدر السابق 2: 864 ـ 865.

(6) المصدر السابق 2: 865.

العلم والإفادة لطلاب العلم، كما كان يعمل إلى جانب ذلك في وكالة الدَّعاوى لدى المحاكم الشرعيَّة[1]، قال الحِصني: «يميل للتَّعيُّش من التَّجارة، وله فيها ورع زائد، مَحْبُوبًا عند النَّاس، يميل لقضاء حوائجهم»[2].

سابعًا: شيوخُه:

أخذ الشيخ عبد الغني السَّادات عن عدد من كبار علماء وشيوخ عصره، منهم: الشيخُ شاكر بن علي العقاد الشهير بمقدم سعد (ت1222هـ)، والشيخ صالح بن محمد القزاز (ت1240هـ)، والشيخ المحدِّث عبد الرحمن الكزبري (ت1262هـ)، والشيخ حامد بن الشهاب الشهير بالعطار (ت1263هـ)، والشيخ حسن بن إبراهيم البيطار (ت1273هـ)، والشيخ عبد الله بن سعيد الحلبي (ت1286هـ)،والشيخ عبد الرحمن الكردي، وغيرهم من العلماء والشيوخ[3].

ثامنًا: مؤلفاته:

لم تُكتب لمؤلَّفَات الشيخ عبد الغنيّ السَّادات (رحمه الله) الشُّهْرَةُ والانتشار، رغم ما فيها من تحقيق وتدقيق، وسَعَة علم واطِّلاع، وقد أرجع الشيخ عبد الرزاق البيطار ذلك إلى تعرّض المُؤلِّف لمسألة نجاة أبوي رسول الله ﷺ، فقال في حليته: «انتفع وحقَّق، واجتهد ودقَّق، ونوَّع الأسبابَ في إفادة الطُّلاب، غيرَ أنَّ زمانه قد عانده وخالفه وما ساعده، فلذلك قصر به جواد التَّقديم عن الوصول إلى مراتب ذوي الرِّفعَة والتَّـــكريم، وكان أخبرني من كان يعرف أطواره، ولم يَخْفَ عليه شيءٌ من ظواهره وأسراره، بأنَّ السبب الكبير في هذا التَّأخير: كونه ألَّف رسالةً في تكفير أبوي النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام، وظنَّ أنَّ ذلك يُوجِب

(1) انظر: روض البشر ص151.
(2) منتخبات التواريخ ص671.
(3) انظر: حلية البشر 2: 865، روض البشر ص150، ومنتخبات التواريخ لدمشق ص670.

له الكرامة والاحترام، وما عَرف أنَّه لو لم يفعل لكان أولى...»[1].

والرِّسالة التي بين أيدينا هي أوَّل رسالة تُحقَّق وتظهر إلى النور، ولعلَّها فاتحة خير لخروج بقية أبحاثه ورسائله للنشر والإفادة.

وفيما يأتي حصر لما عثرت عليه من أبحاث ورسائل الشيخ عبد الغني السادات:

1ـ الدُّر اليتيم في بيع مَال اليتيم (فقه)[2]، من مخطوطات الظاهرية في دمشق، ويوجد منه نسختان في مركز جمعة الماجد بدبي، برقم: (228229) و(228950).

2ـ الطِّرَاز الْمُذَهب في حكم القاضي بغير المَذْهَب (فقه)، من مخطوطات الظاهرية، برقم: (9307) و(9296)، ويوجد منه نسختان في مركز جمعة الماجد، برقم: (228938) و(241797).

3ـ رِسالة في سَبِّ الدِّين والإيمان، أو نشر الخُزَام في المُحَامَاة عن تكفير أهل الإسلام (فقه وعقيدة)، من مخطوطات الظاهرية، برقم: (9296)، ويوجد منه نسخة في مركز جمعة الماجد، برقم: (228951).

4ـ قلائد الدُّر والجوهر فيما به عن استنان الاختتان يخبر (فقه)، من مخطوطات الظاهرية، برقم: (9296)، وفي مركز جمعة الماجد برقم: (228952).

5ـ الكوكب السَّاري في الماء الجاري (فقه)، من مخطوطات الظاهرية، برقم: (11360) و(9296)، وفي السعودية ـ الرياض برقم (7997)، ويوجد منه نسخ في مركز جمعة الماجد، برقم: (235894) و(247596) و(621485) و (536633).

---

(1) حلية البشر 2: 865. قلت: نعم أوافق الشيخ البيطار على أن عدم التَّعرض لهذه المسألة أفضل، ولكن يبقى الشيخ السادات قد اجتهد في مسألة مختلف فيها، والمجتهد مأجور سواء أصاب أو أخطأ، كما ثبت ذلك عن المعصوم ﷺ.

(2) وفي روض البشر ومعجم المؤلفين: الدر اليتيم في حكم حال اليتيم.

6ـ الدُّر المُنَضَّد فيمن شرط النَّظر لأولاده: الأَرْشَد فالأرشد (فقه)، من مخطوطات الظاهرية برقم: (9296)، ويوجد منه نسخة في مجمع اللغة العربية بدمشق، برقم: (949)، ويوجدان في مركز جمعة الماجد، وأرقامهما على التتالي: (240554) و(667047).

7ـ نور المِصْبَاح المُنجِلي في جواز فَسْخِ ابن إدريس والحَنبلي (فقه)، من مخطوطات الظاهرية، برقم: (9296)، ويوجد في مركز جمعة الماجد برقم: (240514).

8ـ الزَّهْرُ اليَانعُ اللَّيِّنُ في أحكام ولَفَحَات كَأَيِّن (نحو)، من مخطوطات الظاهرية، برقم: (9296)، وفي مركز جمعة الماجد برقم: (241751).

9ـ تسريح النَّاظر والطَّرف في قول الواقف (فقه)، من مخطوطات الظاهرية برقم: (9296)، وفي مركز جمعة الماجد برقم: (243455).

10ـ جمعُ اللآلئ في الشَّبَك في حُكم مسألة الحائط المُشْتَرك (فقه)، من مخطوطات الظاهرية، برقم: (9026) و(9296)، وفي مجمع اللغة العربية في دمشق برقم: (985)، وفي مركز جمعة الماجد برقم: (245419) و (245670) و(666692).

11ـ مَقَامَة السَّادَات (في الأدب)، من مخطوطات دار الكتب المصرية برقم: (481 أدب تيمور)، وفي السعودية ـ الرياض برقم: (4983)، ويوجد منهما نسخ في مركز جمعة الماجد برقم: (370326) و(598371).

12ـ مجموع الفتاوى.

13ـ سنا النيرين في إعجاز الآية والآيتين (القرآن الكريم وعلومه)، وهو المخطوط الذي أعمل عليه، وأسأل الله أن يوفقني لإخراجه في أحسن حلَّة، وهو من مخطوطات الظاهرية برقم: (10987) و(9296)، ويوجد منهما نسختان في مركز جمعة الماجد بدبي، وهما برقم: (234444) و(243250).

تاسعًا: وفاته:

لم يُعمَّر الشيخ عبد الغني كثيرًا[1]، فقد توفي في دمشق خامس عشر من شهر شوال سنة (1265هـ)، ودفن في مقبرة الدَّحْدَاح المعروفة.



(1) سواء كان ذلك على رأي من قال بأن ولادته: (1200هـ) أو من قال: (1210هـ).

المبحث الثاني

دراسة مخطوط

(سَنَا النَّـــــيِّرين في إعجاز الآيَة والآيتين)

أولًا: اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلِّفه:

صرَّح المُؤلِّف في أوَّل رسالته باسمه وباسم رسالته، وكذا في نهاية رسالته، ممَّا يُثبت قطعًا عنوان الرِّسَالة ونسبتها إلى مؤلِّفها، كما اتَّفقت جميع الكتب التي تَرْجَمت للمُؤلِّف على نسبة رسالة: (سَنَا[1] النَّـــــيِّرين[2] في إعجاز الآية والآيتين، وغصن الرِّياض المكسِي[3] في الحديث القدسي) لعبد الغني السَّادات، وكذا فهرس مخطوطات الظاهرية[4]، والفهرس الشامل للتُّراث[5].

ثانيًا: وصف المخطوط:

المخطوط الذي بين أيدينا، هو من مخطوطات المكتبة الظَّاهرية بدمشق، وقد عثرتُ له على نُسختين في مركز جمعة الماجد للثقافة والتُّراث بدبي.

النسخة الأولى: من مخطوطات الظَّاهرية برقم (9296)، ورقمها في مركز جمعة الماجد (243250)، وهي نسخة كاملة من (18) ورقة، كُتِبَت بخط نسخي، تحتوي كلُّ صفحة منها على (26) سَطرًا، بقياس: 23 * 14، والنُّسخة مُصَحَّحَة، وقد وُضِعَت خطوط سوداء

(1) السنا: الضوء الساطع، أو ضوء البرق، قال تعالى: ﴿يكاد سنا برقه﴾ [النور: 43] . انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب 1: 504، ومختار الصحاح ص: 326.

(2) أي: الشمس والقمر، ويطلق عليهما أيضًا: الأزهران. انظر: الصحاح 4: 63.

(3) وقد قرأها كل من فهرس المخطوط: بالمكي، والصحيح ما أثبتُه، وهو الذي يظهر في كلا نسختي المخطوط، كما أنَّه اللفظ الذي يتَّسق مع المعنى، ويحقق الجناس الذي أعتاده مؤلف الرِّسالة في كتاباته ومؤلفاته.

(4) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن 2: 178.

(5) الفهرس الشامل للتراث 2: 178.

فوق الكلمات والعِبَارات الهامَّة، كما وقع فيها طمسٌ لبعض الكلمات، وقد أخبر الشيخ السادات في نهاية رسالته أنه فرغ منها في الثالث من شهر رجب الحرام، دون أن يذكر سنة تأليفها، وقد اعتمدت هذه النسخة أصلًا للمُقَارنة لكمالها، ورمزتُ لها بالحرف (أ).

النسخة الثانية: هي أيضًا من مخطوطات الظاهرية برقم: (10987)، ورقمها في مركز جمعة الماجد: (234444)، وقد ذُكِرت في فهرس مخطوطات الظاهرية 2: 178، وهي نسخة مخرومة الآخر من (10) ورقات،،كتبت بخط نسخي معتاد، تحتوي كل صفحة منها على (22) سطرًا، بقياس: 23* 18، على هوامشها بعض التعليقات والشروح والتصويبات، وقد وقع ناسخها ببعض الأخطاء اللغوية والإملائية[1]، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

ثالثًا: موضوع الرِّسَالة ومدى والتزام المؤلِّف بعنوانها:

من المشهور عند أكثر عُلماء أصول الدين أنَّ أقلَّ ما يقع به الإعجاز من القرآن الكريم هو أقصر سورة منه، وهي سورة الكوثر، المُكونة من ثلاث آيات، وذلك لوقوع التَّحدِّي بالإتيان بسورة من مثله صراحةً في نصوص الكتاب الكريم.

إلَّا أنَّ المُؤلِّف قصد من رسالته هذه ترجيح إعجاز القرآن الكريم بالآية أو الآيتين منه، مؤكِّدًا صِحَّة رأيه بما نقله عن العلماء الذين ذهبوا إلى هذا الرأي.

وقد جعل رسالته هذه في مقدمة وثلاثة أبواب وخَاتمة، تحدَّث في المُقدِّمة عن سبب تأليف الرِّسالة، وأطال في الثناء على شيخه العلَّامة المُحدِّث عبد الرحمن الكزبري، وذكر بأنَّ هذه الرِّسالة حظيت باطِّلاع الشيخ عليها، وموافقته على ما ورد فيها.

أمَّا في الباب الأوَّل منها فتَحدّث فيه عن إعجاز القرآن عُمُومًا، وطرَّز ذلك بالنقول.

وأمَّا الباب الثاني: فتحدَّث فيه عن أقلِّ ما وقع به الإعجاز في القرآن الكريم، ورجَّح

---

(1) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن 2: 178.

قضيته فيها، وهو أنَّ الإعجاز قد وقع بالآية أو الآيتين.

وأمَّا الباب الثالث: فتحدَّث فيه عن سبب الإعجاز في القُرآن الكريم.

وفي الخاتمة: تحدَّث عن الحديث القُدْسيّ، ورجَّح أنَّ لفظه مُنَزَّل على النَّبيِّ ﷺ كما معناه، مُسْتَدلًّا على قوله ببعض النُّقول في ذلك.

وبالعموم فإنَّ الشيخ السادات التزم في رسالته للانتصار للقضية التي أثارها في عنوانه لها، وأَيَّدَ ذلك بالأَدلة والنُّقول الكثيرة، عن أكثر من (25) مصدرًا، بعضها ما يزال مخطوطًا حتى الآن، ممَّا يَدلُّ على سَعَة اطلاعه، وطول باعه، ولكن لم يَخْلُ البحث من بعض الاستطرادات، التي لا تُخِلُّ به.

رابعًا: المصادر الأصليَّة للمؤلف في رسالته (سنا النيرين ..):

معرفة مصادر أيِّ بحث تدلُّ على مدى اطِّلاع الباحث، والميدان الذي جال فيه أثناء بحثه، فقد كان مُؤلِّف رسالة: (سنا النيرين..)، بحَّاثَة طُلَعَة، تنوَّعت مصادر بحثه، فمن كتب علوم القرآن وتفسيره، إلى كتب العقائد والسير، إلى كتب أصول الفقه، وكتب اللغة، وغيرها.

وقد صرَّح المُؤلِّف بمصادر رسالته كافَّة، وكان يشير إلى ذلك ـ غالبًا ـ في نهاية نقله، فيقول: انتهى كلام...، أو انتهى..، وهكذا، وقد نقل عن عدد من المصادر التي لا تزال مخطوطة إلى يومنا هذا، وسأشير إلى ذلك عند إحصاء المصادر التي نقل منها أصالةً في رسالته هذه، وأذكر مصادر الرسالة بحسب ورودها، فمن ذلك[1]:

1ـ الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.

2ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الآثار الأثرية لمحمد السفاريني.

3ـ الوفا بفضائل المصطفى لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي.

(1) سأشير إلى مراجعه التي لا تزال مخطوطة حسب اطلاعي.

4ـ جمع الجوامع لتاج الدين السبكي.

5ـ منظومة الرحبية لمحمد بن علي الرحبي.

6ـ البدر الطالع في حلِّ جمع الجوامع لجلال الدين المحلي.

7ـ حاشية الشيخ زكريا الأنصاري على البدر الطالع للمحلي.

8ـ حاشية ابن قاسم العبادي على البدر الطالع للمحلي.

9ـ حاشية الكمال بن أبي الشريف على البدر الطالع (مخطوط).

10ـ الغيث الهامع شرح جمع الجوامع لابن العراقي.

11ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

12ـ شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا ﷺ لملا علي القاري.

13ـ نسيم الرياض شرح الشفا للشهاب الخفاجي.

14ـ التحبير شرح التحرير لعلاء الدين المرداوي .

15ـ إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني.

16ـ المزيد في شرح إتحاف المريد للسحيمي (مخطوط).

17ـ المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي.

18ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي.

19ـ تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لعبد الله بن عمر البيضاوي.

20ـ الفوائد السنية في شرح الألفية في الأصول الفقهية للبرماوي (مخطوط).

21ـ حاشية ملا خسرو على تفسير البيضاوي (مخطوط).

22ـ إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني.

23ـ مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني.

24ـ التعريفات للشريف الجرجاني.

25ـ صحيح الإمام البخاري.

خامسًا: جهود العلماء في التأليف في إعجاز القرآن بين القديم والحديث:

لم يكن الحديث عن وجوه إعجاز القرآن الكريم سائدًا في القرنين الهجريين الأولين، إنَّما كانوا يتحدَّثُون عن المُعجزة، دون تناول وجوه الإعجاز فيها.

إلَّا أنَّه مع بداية القرن الثالث الهجري بدأت جهود بعض العُلماء تنصبُّ على إبراز وجوه إعجاز القرآن الكريم، ومن أوائل هؤلاء العلماء الجاحظ (عمرو بن بحر ت255هـ)[1]، ثمَّ تتالت الجهود بعده للعناية بهذا الجانب وإبرازه.

وقد اعتنى العُلماء بموضوع إعجاز القرآن الكريم عناية فائقة، فمنهم من أفرده بالتَّصنيف، ومنهم من تناوله ضمن مباحث علوم القرآن وأبوابه، أو في تفسيره لكتاب الله تعالى.

وكان الوجهُ المُعتنى به لإبراز إعجاز القرآن الكريم فصاحتَه البالغة، وبيانَه البديع، ونظمَه الفريد، وبلاغتَه الآخذة بالقلوب، وتناسبَ سوره وآياته ومقاطعه، وإخبارَه عن الغَيبيَّات.

بل إنَّ بعض العلماء اعتبر الإعجاز البياني والبلاغي الوجهَ المقصود في الإعجاز القرآني، ولذلك نجد الدكتورة عائشة عبد الرحمن تقول: «اختلفت مذاهب السَّلف من علماء الإسلام في بيان الإعجاز، وتعدَّدَت أقوالُهم في وجوهه، لكن إعجازه البلاغي لم يكن قطُّ موضعَ خِلاف، وإنَّما كان الجدل بين الفِرق الإسلاميَّة في اعتباره الوجه في الإعجاز، أو القول بوجوه أخرى معه»[2].

ثمَّ تطوَّر الاعتناء بوجوه إعجاز القرآن الكريم في الدِّراسات المعاصرة، فلم تقتصر على الجوانب التي اعتنى بإبرازها الأوَّلُون، وذلك نتيجة لاتساع المعارف البشرية، فظهرت دراساتٌ تتحدَّث عن الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم[3]، ودراساتٌ تتحدَّث عن إعجازه

---

(1) وذلك في كتابه عن علوم القرآن الذي لم يصل إلينا، وقد نقل السيوطي أجزاء منه في إتقانه.

(2) الإعجاز البياني للقرآن ص79، 82.

(3) من ذلك دراسة بعنوان: (الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم)، لعلي أحمد با بكر.

النَّحوي[1] والصَّرفي[2] واللغوي[3] والإعلامي[4] والعددي[5].

ومع تقدّم الأبحاث العلميَّة، ظهرت أبحاثٌ تتحدَّث عن الإعجاز العِلمي في القرآن الكريم، سواء كان ذلك في إطار العلوم الطبيَّة، أم الجغرافيَّة، أم التاريخيَّة، أم الاجتماعيَّة[6].

إلَّا أن هذه الدِّرَاسَات لم تكن في درجة واحدة من الالتزام بالقواعد والضوابط العلميَّة، التي يجب اتباعها عند التَّعامل مع كتاب الله تعالى.

وقد تباينت آراء العلماء في قبول هذا النَّوع من التَّفسيرات التي اعتمدت على معطيات العلم الحديث، بين مُقِرٍّ لها وسالكٍ طريقَها، لما فيها من فوائد في تعميق الفهم وزيادة الإيمان، كالشيخ جمال القاسمي (ت1332هـ)[7]، والشيخ محمد رشيد رضا (ت1354هـ)[8]، والشيخ والشيخ طنطاوي بن جوهري (ت1358هـ)[9]، والدكتور محمد عبد الله درَّاز (ت1377هـ)[10]، والشيخ محمد متولي الشعراوي (ت1419هـ)[11]، وغيرهم.

وبين منكرٍ ورافض لها، كالشيخ محمود شلتوت (ت1383هـ)[12]، والشيخ أمين الخولي

(1) من ذلك: (الإعجاز النحوي في القرآن الكريم)، لفتحي عبد الفتاح الرضي.
(2) من ذلك: (الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم)، لعبد الحميد هنداوي.
(3) من ذلك: (من الإعجاز اللغوي أسرار الترادف في القرآن)، لعلي اليمني دردير.
(4) من ذلك: (الإعجاز القرآني في مجال الإعلام)، لسامي الكومي.
(5) من ذلك: (الإعجاز العددي للقرآن الكريم)، لعبد الرزاق نوفل.
(6) وأذكر من ذلك على سبيل المثال: (الإعجاز الطبي في القرآن والسنة) لمحمد الجزائري، (الإعجاز العلمي في القرآن في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية) لحسن سيد أحمد أبو العينين، و(الإعجاز القرآني من الوجهة التاريخية) لمحمد أحمد العزب.
(7) انظر: محاسن التأويل 1: 337.
(8) انظر: تفسير المنار 1: 210.
(9) انظر: جواهر القرآن 3: 19ـ20.
(10) انظر: مدخل إلى القرآن الكريم 176ـ177.
(11) انظر: معجزة القرآن ص86.
(12) انظر: تفسير القرآن ص11ـ14.

(ت1385هـ)[1]، والشهيد سيد قطب (ت1387هـ)[2]، والدكتور محمد حسين الذهبي (ت1397هـ)[3]، والدكتور صبحي الصالح (ت1407هـ)[4]، وغيرهم.

والموقف الحقُّ الذي يجب أن يُتَّخذَ من هذا اللون من التفسير لإظهار وجوه من إعجاز القرآن الكريم، هو التَّوسط بين الرَّفض والقَبول، فلا رفض مطلقًا، ولا تسليم وتأييد له مُطلَقين، بل جمعٌ بين حقيقتين؛ حقيقة قُرآنيَّة ثابتة بالنَّص الذي لا يقبل الشكَّ، وحقيقة علميَّة قطعية، ثابتة بالتَّجربة والمشاهدة القطعيين[5].

ولعلَّ الرَّسالة التي بين أيدينا هي من قبيل النوع الأول من الدَّراسات في إعجاز القرآن الكريم، التي تُعنى بإبراز الإعجاز البياني والبلاغي لكتاب الله بآياته وسوره.

سادسًا: عملي في المخطوط:

1ـ نَسْخُ مخطوط (سنا النيرين ..)، مُتَّبعًا الطرق الإملائية الحديثة في الكتابة.

2ـ المقارنة بين نسختي المخطوط، وإثبات الفروق بينهما.

3ـ وضعُ رقم ورقة المخطوط مع جهتها، بين قوسين مغلقين [ ] داخل الصفحة.

4ـ ضبط بعض الألفاظ عند اللزوم، مع استعمال علاماتِ الترقيم كاملة.

5ـ وضع الآيات القرآنية الكريمة بين قوسين مُزَهَّرين ﴿ ﴾، منسوخة بخط المصحف، مع بيان السورة ورقم الآية بجوارها.

6ـ ضبط الأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها من مصادرها.

7ـ عزو النُّقول والنُّصوص المُقتبسة ـ التي نسبها المؤلف إلى قائليها ـ إلى أصولها،

---

(1) انظر: التفسير: معالم حياته .. ص62ـ63.

(2) انظر: في ظلال القرآن 1: 181.

(3) انظر: التفسير والمفسرون 2: 491.

(4) انظر: معالم الشريعة الإسلامية 291.

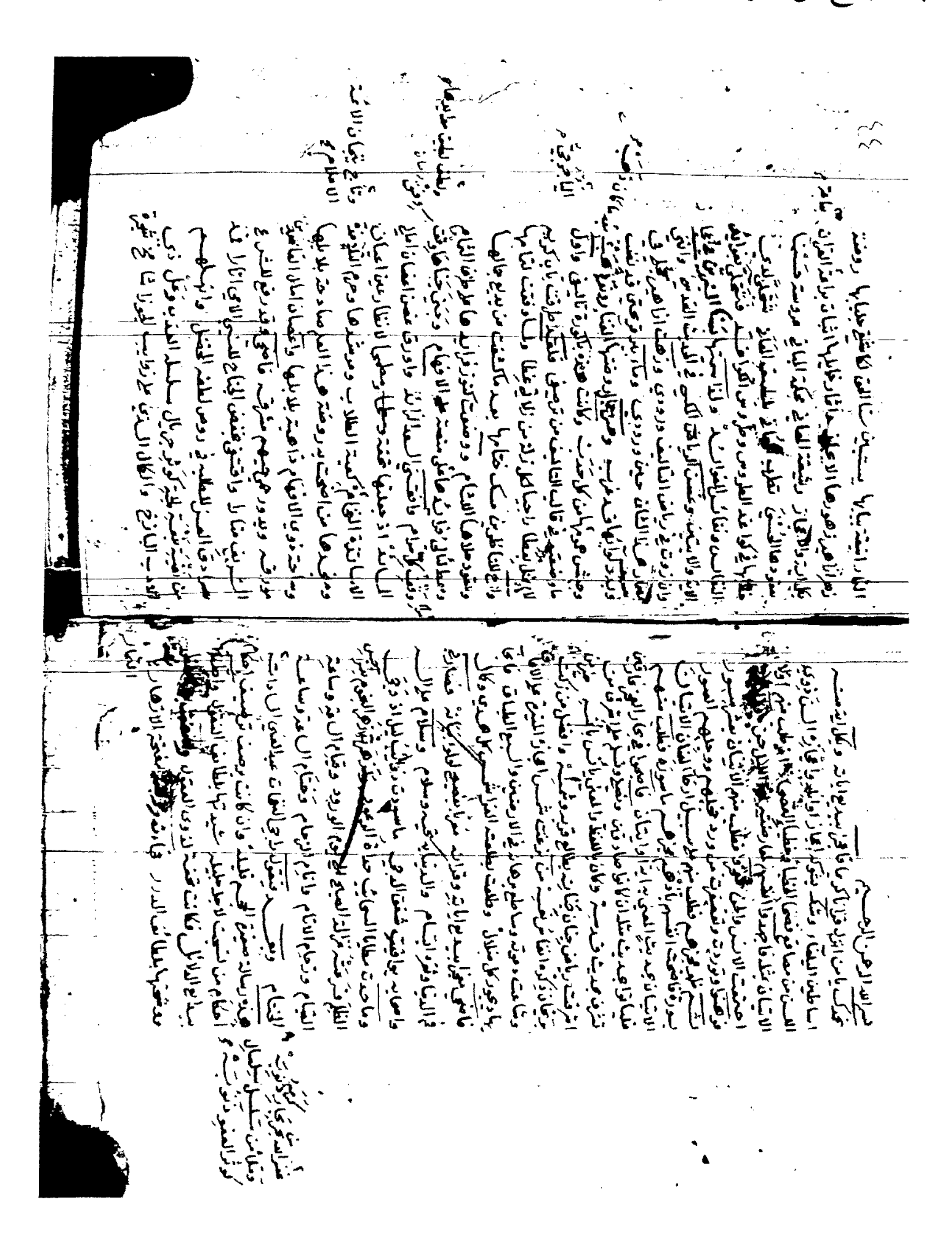
(5) انظر: اتجاهات التفسير 2: 603.

حتى المخطوط منها.

8 ـ ترجمة أغلب الأعلام الواردة في الرسالة.

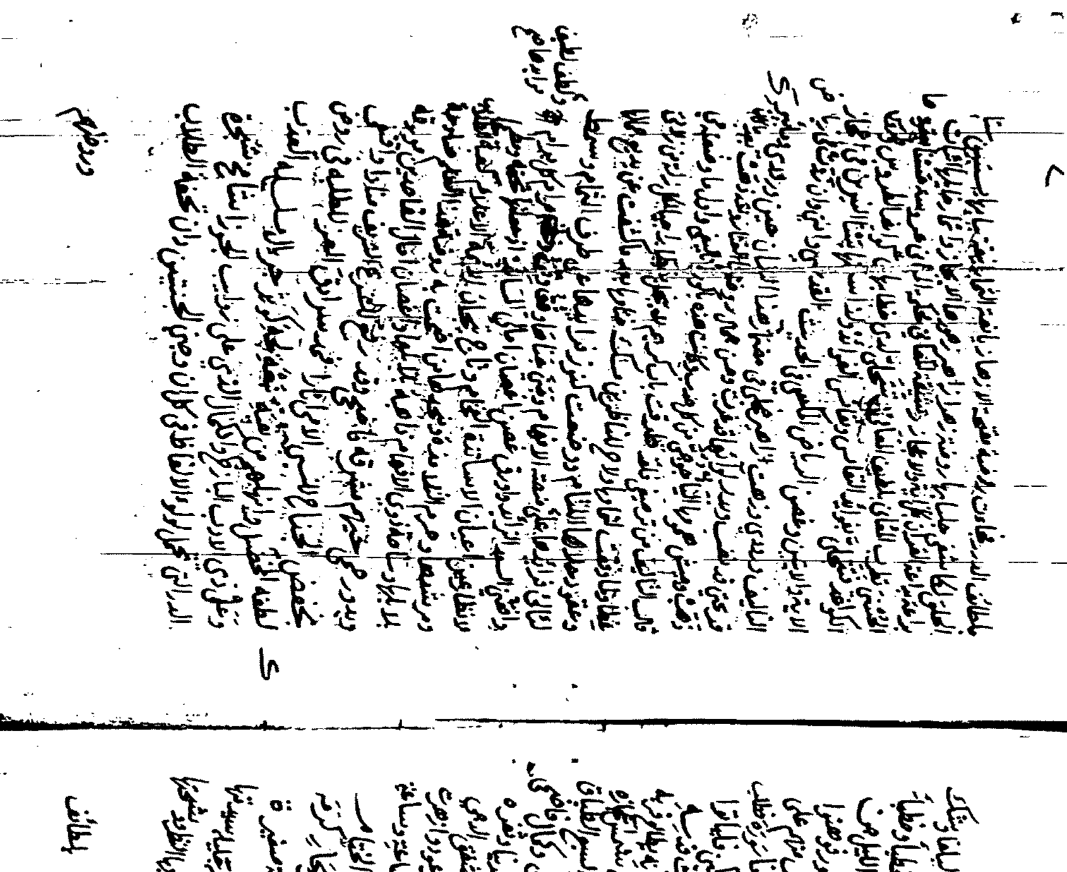
9ـ وضعُ فهارس علمية شاملة، لكل من الآيات والأحاديث والأعلام، ومصادر ومراجع التحقيق والبحث، وفهرس للموضوعات.

سابعًا: نماذج من صور المخطوط:



الورقة الأولى من النسخة (أ)

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)



الورقة الأولى من النسخة (ب)

اعجاز لقوله تعالى فليأتوا بحديث مثله قال القاضي علاء الدين المرداوي في شرح التحرير
والظاهر ان القاضي ابا يعلى اراد ما فيه الاعجاز والا فلا يقول في مثل قوله تعالى ثم نظر و
نحوها ان في بعضها اعجازا وفيها ايضا وهو واضح وقال الامام ابو الخطاب الكلوذاني
احد اعلام المذهب والحنفية الاعجاز في آية بل في بعض آية وليس هذا على اطلاقه فان في بعض
الآيات الطوال فيها اعجاز كما ان الآية القصيرة كقوله تعالى ثم نظر يلزم ان يكون فيها اعجاز
وقال بعض المحققين القرآن كله معجز لكن منه ما لو انفرد لكان معجزا بذاته ومنه ما اعجازه مع
الانضمام فان القرآن يتفاضل اعجازه ويتفاضل ثوابه فان الفضل يظهر بين آية الكرسي
وآية الدين وبين سورة الاخلاص وسورة تبت فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي
انزل عليه القرآن وهو اعلم بجملته وتفاصيله وتفضيله وتفضيله يس قلب القرآن وفاتحة
الكتاب افضل سورة في القرآن وآية الكرسي اعظم آية في القرآن وقل هو الله احد تعدل
ثلث القرآن انتهى وقال الشيخ عبد السلام في شرح الجوهرة ولا خلاف انه بجملته معجز
وانما اختلفوا في اقل ما يقع به الاعجاز من ابعاضه فقال القاضي عياض ان اقله سورة
انا اعطيناك الكوثر او آية او آيات بقدرها وظاهر كلام الاستاذ ابي
اسحاق ان اقله اقصر سورة منه او ثلاث آيات واختاره جمهور اهل
التحقيق انتهى وقال شارحه السحيمي بعد قوله او آية او آيات بقدرها وقال ابن حجر
والحق انهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته حتى ثم نظر او بعضها المفيد لكن مع
النظر لمناسبتها لما قبلها وما بعدها فتكون كل آية معجزة ولذا قيل في القرآن سبعون
الف معجزة تقريبا وقال عند شرح قوله واختاره جمهور اهل التحقيق وهو المعتمد وعليه
فيمكن الاتيان بآية او اثنين وان لم يسمع عن احد قط انه [illegible] شيئا من القرآن قط
انتهى وقال ابن حجر المكي في شرح الهمزية عند قول الناظم اعجز الانس آية منه والجن فهلا
تأتي ببعضها البلغاء وغيرها تبعا للقاضي ولم يبال بان الذي عليه الجمهور ان اقل
ما وقع به التحدي اقصر سورة منه وهي ثلاث آيات او مثلها طلبا منه صلى الله عليه وسلم ان يأتوا
بمثله فعجزوا فطلب منهم بعشر سور مثله فعجزوا فطلب منهم ان يأتوا بسورة من مثله

تعقب على هذا التحقيق

فعجزوا

الورقة الأخيرة من النسخة (ب) وهي مخرومة الآخر

التحقيق

[2/ ب] بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدُك يا من أنزل قُرآنًا كريمًا، فأعجز ببديع آياته ـ وبكلِّ آية منه ـ أساطينَ البُلغَاء، وشَكَّ بِشَوْكِهِ إعجاز أوائله، وإعجازه أَلْسَنَ ذوي اللسن من مَصَاقِع فُصحاءِ الخُطَباء، وخُطباءِ الفُصَحَاء، إذ طُلِب منهم أولًا الإتيانُ بمثله، فأَجْهَدوا أنفسَهم لمعارضته، إذا الليلُ جَنَّ، ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ [الإسراء: ٨٨] فعَجَزُوا، فَطُلِب منهم الإتيانُ بعشر سور، فَوَهَنُوا وتَورَّدَت وتَعَصفرت من وَرْد خجلِهم وَوَجَلِهم الصور، ثمَّ ظهر عجزُهم فطُلِبَ منهم على سبيل إرخاء العَنَان الإتيانُ بسورة، فأضحتْ أنفسُهم بأدْهم(1) عَجزِهم مَأسُورة، فطُلِب منهم الإتيان بحديث ـ المعني به آية أو آيتان ـ فأصبحوا في بحار العجز غارقين، ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَـٰدِقِينَ ﴾[الطور: ٣٤].

ونُصَلِّي ونُسَلِّم على أشرف من تشرَّف بحديث قُدْسِه، وكان باللفظ والمعنى يأنس بأُنسه، خيرِ من أشرقت رياضُ جِنَان جَنَانِه بطالع قُرْبه وشَمْسه، وأفضل من زَكَّت بريحان ذِكره أنفاسُ نَفْسه، من بزغت شَمسُ إعجازه المنيرة على الآفاق، وشاعت دعوتُه وساطعُ برهانِه في الأَرَضِين والسَّبعِ الطِّبَاق، فانجاب بها دَيجُور(2) كلِّ ضلال، وطلعت بطلعته الغَرَّاء شَمسُ كلِّ هدى وكمال، فأضحى مُعْجِزًا ببديع آياته وقُرآنه، مُعْرِبًا بفصيح لؤلؤ بيانه، فصار في فَمِ الدُّنيا وثغره ابتسام، والدُّنيا به تحيةٌ وسلام.

وسلام على آله وأصحابه، يَوَاقيتِ شَفَقِ الدُّجى، ما سُوِّدَت ذوائبُ ليلٍ إذ دَجَى، وما

---

(1) الدُّهْمَةُ: السواد، وادْهَامَّ الشيء ادْهِيَامًا أي: اسود. انظر: الصحاح للجوهري 7: 227.

(2) الدَّيْجُورُ: الظلام، وليلة ديجور: مظلمة. انظر: الصحاح 4: 15.

حَدَت مَطايا السحائبِ حُدَاةُ[1] الرُّعود[2]، وأزْهَرت زُهْرُ النُّجوم بِنَرجِس الظَّلْمِ[3]، فَرَعته غزالةُ الصبح إلى يوم[4] الوُرود، وقيام السَّاعَة، وساعة القِيَام، وزِحَام الأنام، وأنام الزِّحام، وختام السَّاعَة، وساعة الختام[5].

وبعد: فيقول رَاجِي النَّفحات **عبدُ الغَنيِّ السَّادَات**، غفر الله من بحر بحار كرمِهِ ذُنُوبَه، وملأَ من سَلسَل سِلسَال كَوْثَرِ العَفوِ ذَنُوبَه[6].

هذه رسالة صغيرة الحجم قليله، وإن كانت برصف ترصيف إحكام أحكام من نُسِجَت لأجله جَليله، شيَّدتُها بلطائف النُّقول، وأَطنبتُها ببدائع الدَّلائل، فكانت تُحْفَةً لِذَوِي العقول، وأَتقنتُ بها النَّظر، وَوَشَّحتُها بلطائف الدُّرَر، فجاءت رَوضةً مُفَتَّحَةَ الأزهار، يَانعةَ [2/أ] الثِّمار، أنيقةً ببابها، يستبين سَنَا الحَقِّ لِكاشِفِي جِلْبَابِها، روضةٌ زَهْر أزاهيرِ زُهُورِها الإيجاز، وأثمار خمائلها إثباتُ بَراعة بَدَاعَةِ القُرآن بكلِّ آية والإعجاز، رَشيقةُ المعاني، مُحْكَمة المَباني، عَروسةٌ حَسْنَاء، بعقودها الحُسْنَى تُطرِب المُعَاني بلطيف المَعَاني، تَتَجَلَّى لدى خُطَّابِها في كَوَاغِد[7] الطُّرُوس[8]، وطُرُوسِ الكَوَاغد، فتتحلَّى بفوائد النَّفَائسِ، ونفائسِ الفَوَائد، ولذا سميتُهَا بــ: (سَنَا **(سَنَا النَّــــيِّرين في إعجاز الآيَةِ والآيتين، وغُصْنِ الرِّياض المكسي في الحديث القُدْسِي)**.

وإنني وإن زَوَتْ[9] في رِياض التَّأليف وُرُودِي، وزَهَتْ[10] أزاهيرُ خَجْلى في مِضْمَار هذا

(1) الحَدْوُ: سوق الإبل والغناء لها، والحادي من يفعل ذلك، وجمعه حُدَاة. انظر: الصحاح 8: 204.

(2) جمع رعد، والرَّعْدُ: هو الصوت الذي يسمع من السحاب. انظر: الصحاح 3: 84.

(3) الظَّلْمُ: ماء الأسنان وبريقها، وهو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض. انظر: الصحاح 7: 281.

(4) سقطت في ب لفظ: يوم. والغزالة: الشمس. انظر: الصحاح 7: 82.

(5) يسمى هذا الأسلوب في البلاغة بـ: (قصر القلب)، وهو من أنواع القصر الإضافي، وهو تخصيص بشيء مكان شيء، يخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم. انظر: معجم البلاغة العربية ص564.

(6) الذَّنُوبُ: النصيب، وهو: الدلو الملأى ماء. انظر: الصحاح 1: 326.

(7) الكواغد: جمع كاغَد، أو كاغَذ، وهو الورق، وأصله فارسي معرَّب. انظر: لسان العرب، مادة: كغذ، والمصباح المنير 2: 656.

(8) الطِّرْسُ: الصحيفة، ويقال: هي التي مُحِيت ثم كتبت، والجمع: أَطْراس وطُرُوس. لسان العرب 6: 121.

(9) زَوَى الشيء: يزويه زَيًّا، أي: جمعه وقبضه، وزوى الشيء فانزوى: أي نحاه فتنحى. انظر: لسان العرب 14: 363.

(10) الزَّهْوُ: نَوْرُ النَّبْتِ وزَهْرُهُ وإشْراقُه، وزَها النَّبْتُ يَزْهَى زَهْوًا وزُهُوًّا وزَهاءً. لسان العرب 14: 363.

الشَّأن حِينَ وُرُودِي[1]، وماءُ بِئْرِ قَرِيحتِي قد نَضَب، وبَدْرُ لِوَائِها قد غَرَب، وحُسنُ جمالِ رَوْضَتِها الغَنَّاءِ رَوْنَقُه ذَهَب، بعدَ ما كان ذَهَب[2]، وجَيْشُ هُمُومِها اليَأْجُوجِيّ[3] مِن كلِّ حَدَب[4].

وكانت هذه بَاكُورة تأليفي، وأوَّلَ ما وَضَعتُهُ في قالب التَّأليف مِن تَرصيفي، فلقد طَرقتُ بابَ كريمٍ لا يبخلُ بعطَاء، رَاجِيًا لكلِّ زَلَّةٍ من زَلَّاتي غِطَاء.

ولَمَّا وُفِّقتُ لِتَمامِها، ولَاحَ لِلنَّاظِرين مِسْكُ خِتَامِها، بعد ما كَشَفتُ عن بديع جمالِهَا وعقودِ حُلَاهَا اللِّثَام، وَوَضعتُ كنوزَ فرائِدِهَا على طَرَف الثُّمام[5]، وسِمْطَ[6] لآلئ فرائِدِهَا ولُطْفَ لَطِيْفِ فوائِدِهَا على مَنَصَّةِ الأفهَام، وجَنَى جَنَاها وِفق وَقْفِ[7] كلِّ مَرَام، وافقني السَّعْدُ السَّعْدُ الزَّائدُ، وأَوْرَقَ غُصنُ أغصانِ آماليَ المَائدُ، إذ جعلتُهَا تُحفةً ومَطْمَحًا لِأَنظارِ عينِ أعيانِ الأساتذةِ الفِخَام، وتاجِ تِيْجَانِ الأئمَّةِ الأعلام، كَعْبةِ الطُّلاب ومُرْشِدِهَا، وحَرَمِ التَّلامِذَة ومُنْجِدِهَا، من أضحَتْ به رَوْضَةُ هذا العِلم صَادِحَةً بَلابِلُهَا، وسَاحةُ ذوي الأفهام ذاهبةً بَلابِلُهَا[8]، وأغصانُ آمالِ القَاصدين مُورِقَةً، وبُدُورُ حِمَى حَيِّهم مُشْرِقَةً، فأضحى وقد رَفعَ

---

(1) بين لفظي (ورودي) جناس تام، فقد اتفق اللفظان في نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها، واختلفا في المعنى.

(2) بينها وبين الفاصلة قبلها جناس تام.

(3) اليأجوجي: من أج يؤج أجُوجًا وأجِيْجًا، والأَجُوجُ: المضيء، ويتأجج: يضيء، والأَجِيجُ والأجاجُ والائتجاج: شدة الحر، ويأتي الأجيج أيضًا بمعنى: تلهب النار، وماء أجاجٌ، أي: ملح مُرٌّ، وقد أَجَّ الماء يؤُجُّ أُجُوجًا، ومنه: يأْجُوجُ ومَأْجُوجُ. انظر: مختار الصحاح ص: 6، لسان العرب 2: 205. قلت: ولعل المؤلف قصد التشبيه بشدة المحنة عند ظهور يأجوج ومأجوج . والله أعلم.

(4) الحَدَبُ هنا: ما ارتفع من الأرض. مختار الصحاح ص: 167.

(5) ثمَمْت الشيء أَثُمُّه ثَمًّا: إذا أَصلَحته ورمَمْتَه بالثُّمام، والثُّمامُ: نَبْت معروف في البادية لا يطول، والعرب تقول للشيء الذي لا يَعسُر تَناوُلُه: هو على طَرَف الثُّمام، وذلك أَن الثُّمامَ لا يَطول فيَشُقّ تناوُلُه. لسان العرب 12: 79.

(6) السِّمْطُ: الخيطُ ما دام فيه الخرز، وإلا فهو سلك. مختار الصحاح ص: 326.

(7) بين اللفظين قلب، أو ما يسمى بجناس العكس، فكلا اللفظين يشتملان على نفس الحروف من غير زيادة ولا نقصان، ويخالف أحدهما الآخر في المعنى. انظر: معجم البلاغة ص565.

(8) بين لفظي: (بلابلها) جناس لفظي تام، وهما مختلفان في المعنى، فالبلابل الأول: جمع بُلْبُل، وهو طائر حَسَن الصوت معروف، أما البلابل الثانية: فهي من البَلْبلة، وتعني تفريق، وشدَّة الهم والوَسْواس في الصدور، واختلاط الأَلسنة. انظر: لسان العرب 11: 63.

للشَّرع الشريف مَنَارًا، واقتفى بخفض الجَنَاح لِلنَّبيِّ الأُميِّ آثارًا، فَمَدَّ سُرَادِقَ[1] العِزِّ للطَّلبة في روض لُطْفِهِ المُخْضَل[2]، وأَنهَلَهُم مِن نَغْبَةٍ[3] نَبْعَةِ لُـجَّةِ كَوْثَرِ جِرْيَال[4] سَلسَلِه العَذْب وَعَل[5]، وَعَل[5]، ذي الأدب البَازِخ، والكمال الذي على ذوائب[6] الجوزاء[7] شامخ، شجرةِ [2/ب] الدُّرِ[8] التي تحمل لُؤلؤَ الألفاظِ في كلِّ آنٍ، وجَنَى الجنتين دَانٍ، تُحْفَةِ الطُّلاب وروضتِهِم، ومِنهَاجِهم السَّوِيِّ وطِلْبَتِهم، وبَحْرِهم الرَّائِقِ الذي يَسْتَخرجون منه صِحاحَ الجوهر الفائِق، شَمْسِ المعارف، مَجْمَعِ فضيلة كلِّ تليدٍ وطَارِفٍ[9]، رِيَاضِ الصَّالحين، بُسْتَانِ العَارِفين، أَسْنَى المَطَالِبِ، هُدىً لِسَارٍ، ونُورٍ لِطَالِب، مِفْتَاحِ السَّعَادَة، كَنْزِ الدَّقَائِقِ والإفادة، قَامُوسِ البَلاغة، مِصْبَاحِ البَراعة، مِنهَاجِ العَابِدين، رَوْضَةِ السُّلوك والسَّالِكين، كَشَّافِ كُلِّ مُهمَّةٍ، وَضَّاحِ كلِّ حادثة مُدْلَهِمَّةٍ[10]، طِرَازِ المجالسِ المُذَهَّب، من له الباع الطويل في كُلِّ فَنٍّ ومَذْهَب، إذا وصفَهُ الواصف ما وَصَفَه، أو عَدَّ شَمائلَه الحِسَانَ ما أَنصفَه، فهو الدُّرَرُ واليَوَاقيتُ التي بها لِلمُريدين أعلام، ومَوَاقيتِ أَكْمَام المَرْجَان، مَوَاهِبِ الرَّحمن، سيدي وأستاذي، وعُمْدَتي ومَلاذِي: الشَّيْخ

---

(1) السُّرَادِقُ: واحد السُّرَادِقاتِ التي تمدُّ فوق صحن الدار، وكل بيت من قطن فهو سُرادِقٌ. مختار الصحاح ص: 326.

(2) أَخضَلْت الشيءَ فهو مُخْضَل: إذا بَلَلْته، وشيء خَضِل أي: رَطْب، واخْضأَلَّت الشجرة اخْضِئْلالًا: إذا كثر أَغصانها وأَوراقها. انظر: لسان العرب 11: 208.

(3) نَغَبَ الإنسانُ يَنْغَبُ نَغْبًا: هو الابْتِلاعُ للريق والماءِ نَغْبةً بعد نَغْبةٍ، فالنَّغْبة أو النُّغْبة: الجَرْعة، وجمعها: نُغَبٌ. انظر: لسان العرب 1: 765.

(4) الجِرْيال: الخمر الشديدة الحمرة، أو هو الصبغ الأحمر، أو سُلافة العُصْفُر، وقيل: هو ما خَلص من لَوْن أَحمر وغيره، وجِرْيَال الذهب: حُمْرته. انظر: مختار الصحاح ص119، لسان العرب 11: 107.

(5) العَلَلُ: الشرب الثاني، يُقال: عَلَلٌ بعد نَهَل، و عَلَّهُ أي سقاه السُّقية الثانية، وعَلَّ هو بنفسه، فهو مُتعد ولازم، تقول فيهما: علَّ يعُل بضم العين وكسرها علًا . انظر: الصحاح للجوهري 7: 74.

(6) الذؤابة: من كل شيء أعلاه، ويقال: فلان ذؤابة قومه، أي: شريفهم والمقدم فيهم . انظر: الصحاح 1: 318، والمعجم الوسيط 1: 308.

(7) الجوزاء: نجم، أو برج من بروج السماء، وهنا كناية عن الرفعة. انظر: الصحاح 5: 11، المعجم الوسيط 1: 147.

(8) الدُّر: جمع، وواحده درة، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة. انظر: الصحاح 4: 16، المعجم الوسيط 1: 279.

(9) التَّالِدُ والتِّلادُ والإتْلادُ والتَّلادُ: المال القديم الأصلي الذي وُلِد عندك، وهو نقيض الطارف. انظر: الصحاح 3: 31.

(10) المُدْلَهِمُّ: الأسود، وادْلَهَمَّ الليلُ والظلام: كَثُفَ واسْودّ، وليلة مُدْلَهِمَّة أي: مظلمة. انظر: لسان العرب 12: 206.

عبدِ الرَّحمن الكزْبَري[1]، ذي الوجه المنير الأزهريِّ، دام محفوفًا بالمواهب اللَّدُنيَّه، والنَّفحَات الصَّمَدَانيَّة، والتَّجلِّيَات الإلهيَّة، والتَّحَلِّيَات الرَّبَّانيَّة، مُطَيَّبًا برَيْحَان ذِكْرِهِ نَفَسَ نَفْسِه، جاعلًا يومَه بطالِعِه السَّعِيد خَيْرًا مِن أمسه، مُعَلِّلًا بِجِرْيَال حُبِّهِ جَوَانِحَه، صَارِفًا للقيام بشُكره جوارِحَه، ولا غَرو فهو النَّبِيْهُ ابنُ النَّبِيْه ابنِ النَّبِيْه، المُشَابِهُ لـحُلى أصنافِ صُنُوفِ حُسْنِ أحاسنِ محَاسنِ جَدِّهِ وأَبيه، مُحَدِّثِ قُطْرِ الشَّامِيِّ على التَّحْقِيق، وحَامِلِ لِوَاءِ عِلْمِ التَّدْقِيق والتَّنْمِيْق والتَّحْقِيْق، مُطَرِّزِ حُلْيَةِ وحَلَبَةِ البَيَان بأَطْرَاف البَنَانِ واللِّسان، بديعِ الزَّمَان، بُخَارِيِّ الوَقت والأوَان، مُفَوِّفِ[2] بُرُوْدِ حِبْرِ حُلْيَةِ الفُهُومِ الإيَاسِيَّة[3]، مُفَوِّقِ[4] زَنْدِ [سهم][5] سِهَامِ حَلَبَةِ العُلُومِ المحمَّديَّة، مُظْهِرِ ما خَفِيَ من جوهر العِلم الكَمِين[6]، سيدي **الشيخ محمدِ الكزْبَرِي**[7]، المُلقَّبِ بِشَمْسِ الدِّين، سُقِيَ ضَرِيْحُهُ بِجُلْجُلٍ[8] مُغْدَوْدِقٍ[9] الغُفْرَان، وطَيَّبَ ثَرَاه

---

(1) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري، الدمشقي (1184- 1262هـ): علامة، محدث، شافعي، نعته البيطار بمحدث الديار الشامية، أخذ عنه علماء الشام وغيرهم، درس تحت قبة النسر بعد والده، توفي بمكة حاجًا، وصُلِّيَ عليه فيها، له: (ثبت الكزبري). حلية البشر 2: 833، روض البشر ص139، الأعلام للزركلي 3: 333.

(2) الفَوْفُ: البياض الذي يكون في أظفار الأحداث، والحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منها النخلة، والبرد المُفَوَّف: هو الرقيق، أو الذي فيه خيوط بيضاء. ينظر: المخصص 1: 148، والصحاح 6: 104، مادة: فوف.

(3) يقصد به القاضي إياس بن معاوية بن قرّة المُزني، أبو واثلة (46 – 122 هـ): قاضي البصرة، وأحد أعاجيب الدَّهر في الفطنة والذَّكاء، وكان يُضرب المثل بذكائه وقوة تفرّسه، قال الجاحظ: إياس من مفاخر مُضر، ومن مُقدَّمي القُضاة، كان صادق الحدس، نقابًا، عجيب الفراسة، مُلهمًا. وفيات الأعيان 1:247، الأعلام للزركلي 2: 33.

(4) فَوَّقَ السهم فَوقًا، أي: كان بأحد طرفي فُوْقِه ميلٌ أو انكسارٌ، فهو أفْوَق، وهي فَوْقَاء، والفُوْقُ من السَّهم: حيث يثبَّت الوتر منه، فهما فوقان، والجمع أفْوَاق وفُوَقٌ. انظر: لسان العرب 10: 315، المعجم الوسيط 2: 706.

(5) زيادة من المخطوط: ب.

(6) كَمَنَ: اختفى، والعلم الكمين: المخبأ المختفي، ومنه الكَمِينُ في الحرب. انظر: الصحاح 8: 49.

(7) محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي(1140 – 1221 هـ): فقيه شافعي، محدّث، ونسبته إلى خال والده: الشيخ علي كزبر، كان عالمًا عابدًا مربيًا، صادعًا بالحق، درَّس تحت قبة النسر في دمشق، كما كان مدرسًا في مدرسة سليمان باشا العظم، ووضع (ثبتًا) في أسماء شيوخه. حلية البشر 3: 1227، روض البشر ص 227، الأعلام للزركلي 6: 198.

(8) المُجَلِّل: السحاب الذي يُجَلِّل الأَرض بالمطر. انظر: لسان العرب 11: 116.

(9) الغَدَق: المطر الكثير العامّ، وقد غَيْدَقَ المطرُ: كثر، وماءٌ مُغْدَوْدِقٌ وغَيْداقٌ: غزير، ومطر مُغْدَوْدِقٌ: كثير. انظر: لسان العرب 10: 282.

بِغَالِية غَالية[1] الرَّوْحِ والرَّيْحَان، وأَرِجَ[2] في ثَرَاه المِسْكُ والعَنْبَرُ، وكان لِصَيِّبِ[3] العَفْوِ والغُفْران والغُفْران مَصْدَر، ما لَاحَ فَيْرُوزَجُ[4] الصَّبَاحِ، فَلَاحَ به فَلاحُ النَّجَاحِ والفَلَاح.

هذا، وإذ صارت هذه الأَلُوْكَةُ[5] مَلْمُوْحَةً بِمَلحَظِ لَحْظِ[6] هذا الأستاذ وطَرْفِهِ، ومشمولةً ساحتُهَا بِرَكض جَوَاد طرفِ [3/أ] طِرْفِهِ[7]، ومَظْرُوفةً بظُرَف ظَرَف[8] نظرِه الإكسير[9]، الجابرِ لِكلِّ قلبٍ كَسِير، وصارت بمَرْأى منه ومَسْمَع، فقد لبستْ ثوبَ القَبُول ـ إن شاء الله ـ أجْمَع، وضَرَبتْ من إبداع الإبداع بسهم، وحازتْ من ظَرَائِف طَرَائِف لَطَائفِ المحاسن أقوى سَبَبٍ وحَزْم .

ورتَّبتُهَا على ثلاثة أبواب وخَاتمة:

الباب الأول: في إعجاز القرآن

الباب الثاني: في أقلِّ مَا وقعَ به الإعجازُ

الباب الثالث: في سبب الإعجاز

والخاتمة: في الحديث القدسي

---

(1) الغَالِيَةُ: من الطِّيب، وهي مَرَكَّبة من مِسْكٍ وعَنْبَرٍ وعُودٍ ودُهْنٍ. انظر: لسان العرب 15: 131.

(2) الأَرَجُ: نَفْحَةُ الريحِ الطيبة، ومثله الأَرِيجُ والأَرِيجةُ، وجمعها الأَرائِجُ، وأَرِجَ الطِّيبُ بالكسر يَأْرَجُ أَرَجًا فهو أَرِجٌ، أي: فاحَ . انظر: لسان العرب 2: 207.

(3) الصَّوْبُ: نزول المطر، والصَّيِّبُ: السحاب دون الصَّوب. انظر: الصحاح 1: 417.

(4) الفيروزج: لفظ معرب، وهو حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة، ويقال لون فيروزي: أزرق إلى الخضرة قليلا. انظر: المعجم الوسيط 2: 708.

(5) الألوكة: الرِّسالة، من أَلَكَ بين القوم إذا ترسّل، أَلْكًا وأُلُوكًا، والاسم منه: الأَلُوك، وكذلك الأَلُوكة والمَأْلُكة والمَأْلُك. انظر: لسان العرب 10: 392.

(6) لَحَظَهُ ولَحَظَ إليه: نظر إليه بمؤخر عينه، واللَّحَاظ بالفتح مؤخر العين. انظر: الصحاح 5: 332.

(7) الطِّرْفُ: بالكسر الكريم من الخيل. انظر: الصحاح 6: 84.

(8) ظَرُف فلان ظَرَفًا وظَرَافَةً، فهو ظريف، أي: كان كَيِّسًا حاذقًا، وقيل: الظَّرْف في الوجه الحسن، وفي القلب الذكاء، وفي اللسان البلاغة. انظر: الصحاح 6: 89، والمعجم الوسيط 2: 575.

(9) الإكسير: مادة مركبة، كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب. انظر: المعجم الوسيط 1: 22.

الباب الأول

فـــي الإعــجاز

قال في الإتقان[1]: «أفردَهُ بالتصنيف خلائق، منهم: الخَطَّابيُّ[2]، والرُّمَّانيُّ[3]، والزَّمْلَكَانيُّ[4]، والزَّمْلَكَانيُّ[4]، والإمامُ الرَّازِيُّ[5]، وابنُ سُرَاقَة[6]، والقاضي أبو بكر البَاقِلانيُّ[7]، قال ابنُ العَربي[8]: ولم يُصنَّف مثلُ كتابِه.

اعلم أنَّ المعجزة أمرٌ خَارق للعَادة، [مقرونٌ][9] بالتَّحدِّي، سالمٌ عن المعارضة، وهي: إمَّا حِسيَّة وإمَّا عقليَّة، وأكثر مُعْجِزات بني إسرائيل كانت حِسْيَّة؛ لبَلادَتِهم وقِلَّة بصيرتهم، وأكثرُ

---

(1) للإمام جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الإتقان 4: 3.

(2) حمد بن محمد البستي، أبو سليمان (319 – 388 هـ): إمام، علامة، فقيه، محدث، من أهل بست (من بلاد كابل)، له: (معالم السنن) في شرح سنن أبي داود، و (بيان إعجاز القرآن) . سير الأعلام 17: 23، الأعلام 2: 273.

(3) علي بن عيسى، أبو الحسن (296 – 384 هـ): مفسر، نحوي، معتزلي، من كتبه: التفسير، وشرح الكتاب لسيبويه، والنكت في إعجاز القرآن . تاريخ الإسلام 8: 560، سير أعلام النبلاء 16: 533، الأعلام 4: 317.

(4) عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري، أبو المكارم (000 ـ 651هـ): من كِبار الفُضَلاء، له معرفة تامة بالمعاني والبيان والأدب، نسبته إلى زَمْلَكا من نواحي دمشق، له: التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ورسالة في الخصائص النبوية . تاريخ الإسلام 14: 711، الأعلام 4: 176.

(5) محمد بن عمر، أبو عبد الله الرازي، فخر الدين(544ــ 606هــ): إمام، مفسر، أوحد أهل زمانه في المعقول والمنقول، من كتبه: مفاتيح الغيب، ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز. وفيات الأعيان 4: 248، طبقات الداوودي 2: 213، الأعلام 6: 313.

(6) لم أتعرف عليه ولا على كتابه.

(7) محمد بن الطيب (338ـ 403هـ): القاضي المتكلم المشهور، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، وكان موصوفًا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب، من كتبه: إعجاز القرآن، والانتصار. وفيات الأعيان 4: 269، الأعلام 6: 176.

(8) محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي (468 – 453 هـ): قاض، من حفاظ الحديث، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، من كتبه: أحكام القرآن، وقانون التأويل. وفيات الأعيان 5: 313، الأعلام 6: 230.

(9) زيادة من مطبوع الإتقان.

مُعْجِزَات هذه الأُمَّة عقليَّة؛ لِفَرْط ذكائهم، وكمالِ أفهامهم، ولأنَّ هذه الشريعة لَّما كانت باقيةً على صفحات الدَّهر إلى يوم القِيَامة، خُصَّت بالمُعْجِزة العَقليَّة البَاقية؛ لِيَراها ذوو البصائر، كما قال ﷺ: «ما مِن الأنبياءِ نبيٌّ إلَّا وأُعْطِيَ مَا مِثْلُه آمَنَ عليه البَشرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتيتُه وَحْيًا أوْحَاهُ اللهُ إليَّ، فَأرْجُو أن أكونَ أكثَرَهُم تَابِعًا [يومَ القِيَامَة][1]» أخرجه البخاري[2].

قيل: إنَّ معناه: أنَّ مُعْجِزَات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدها إلَّا من حضَرَهَا، ومعجزةُ القُرآن مُسْتَمِرَّةٌ إلى يوم القِيَامة، وخَرْقُ[3] العَادَة في أسلوبِه وبلاغتِه، [وإخباره][4] بالمُغَيَّبَات، فلا يَمرُّ عصرٌ من الأعصار إلَّا ويظهر فيه شيء ممَّا أخبر [به][5] أنَّهُ سيكون، يَدلُّ على صحَّة دَعْوَاه.

وقيل: المعنى أنَّ المُعْجِزَاتِ [الواضحةَ][6] الماضيةَ كانت حِسْيَّةً تُشَاهد بالأبصار، كناقة صالح، وعصا موسى، ومُعْجِزَاتُ[7] القُرآن تُشَاهَد بالبَصيرة، فيكون من يَتْبَعُهَا[8] [3/ب] لأجلها أكثر؛ لأنَّ الذي يُشَاهَدُ بعين الرَّأس ينقرض بانقراض مُشَاهِدِه، والذي يُشَاهَد بعين العَقْلِ باقٍ، يشَاهِدُه كلُّ من جاء بَعْدَ الأوَّلِ مُسْتَمِرًا.

قال في فتح البَارِي[9]: «ويمكن نظم القولين في كلام واحد، فإنَّ مُحَصِّلَهما[10] لا ينافي

(1) زيادة من نص الحديث.

(2) أخرجه البخاري في باب: كيف نزول الوحي 4: 1905 برقم 4696، ومسلم في الإيمان 1: 134 برقم 152، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) وفي مطبوع الإتقان: وخرقه.

(4) زيادة من المطبوع.

(5) زيادة من المطبوع.

(6) زيادة من مطبوع الإتقان.

(7) وفي مطبوع الإتقان: ومعجزة.

(8) وفي مطبوع الإتقان: من يتبعه.

(9) فتح الباري لابن حجر 9: 7، وكلامه: ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد، فإن محصلها لا ينافي بعضه بعضًا.

(10) كذا في الإتقان، وفي نسختي المخطوط: محصله، وما أثبته أصح.

بعضُه بعضًا». انتهى ما قاله في الإتقان[1].

وأقول: كلا المعنين لا يفيد التَّوْفِيَة التَّامَّة في معنى الحديث، والمعنى الذي هو بالكِيل الوَافي، واللفظِ الجوهريِّ العَافي الصَّافي: «أنَّه مَا من نبيٍّ إلَّا وقد أُعطِي منَ المُعْجِزَات شيءٌ على مثله آمَن البَشرُ»[2]، لَكنِّي خُصِصتُ من دُوْنِهم، أنَّ مُعْجِزَتي التي تحَدَّيتُ بها الوَحيُ الذي أُنزِلَ عَليَّ، وهو القُرْآن، لِـمَا اشتَمَلَ عليه من الإعجاز الواضح المستمر إلى أن يَرِثَ اللهُ الأرض، لم يُؤْتَ مُعْجِزةً لنبيٍّ قبلي، فإنَّهم وإن كانت لهم مُعْجِزَات واضحاتٌ، وحصل بها إيمانُ قومِهم، لكنَّهُم لم يُعْطَوا مُعْجِزَةً بطريق الوَحي، هي كِتَابٌ يُتَحدَّى به، لأنَّهُم وإن نَزَلَ عليهم كتبٌ سَمَاويَّةٌ، وكانت وَحْيًا يُوْحَى، لكنَّها لم تكن كُتُبًا يُتَحدَّى بها للإعجاز، وإنَّما كانت معجزاتُهم غيرَ ذلك؛ كإحياء المَوتى، وناقةِ صالح، وعصا موسى، وهذه انقطعتْ ولم تستمرَ، بخلاف مُعْجِزَتي التي هي القُرْآن، فإنَّها مُسْتَمِرَّةٌ باستمرار شريعتي الغَرَّاء.

وفيه إشارةٌ وتنبيه، وإيماءٌ وتنويه، إلى أنَّ هذا النَّبيَّ الأُميَّ الأمين خَاتمُ النَّبيين، فَشَرِيعتُهُ دائمةٌ ما دام المَلَوَان[3]، ومعجزتُه باقيةٌ مَا كَرَّ الجَدِيدَان[4]، فمن هنا رَجَا أن يكون أكثرَهُم تابعًا.

فالحصرُ الوَاقع في الحديث بالنَّظر لهذا المعنى المُراد، وليس المُرَادُ حَصْرَ مُعْجِزَاته فيه، ولا أنَّه مَا أُوتي من المُعْجِزَات ما أُوتي مَن تَقَدَّمَهُ، فإنَّه مَا من مُعْجِزَة إلَّا وقد أُعْطِيَهَا ومِثْلَهَا، ولكن كانت معجزتُهُ الكُبْرَى، والآيةُ البَدِيْعَة العُظْمَى التي اختُصَّ بها دُونَ غيرِهِ ﷺ هي القُرْآن، الذي يزداد حَلاوَةً بالتَّكرار في السَّماع، ولا تمُجُّهُ الطِّبَاع، ويُطْلَبُ منه كلَّما تَشَنَّفَت به الأسماعُ المزيدُ، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، ويا لَهُ كم تتقَرَّطُ عندَ سَماعِهِ الآذانُ بِسَمْطِ لآلِئٍ وجُمَان،

---

(1) الإتقان للسيوطي 4: 3 ـ 4.

(2) سبق تخريجه ص39.

(3) الملوان: الليل والنهار، الواحد: مَلى مقصور. انظر: الصحاح 8: 434.

(4) الجَدِيدانِ: الليل والنهار، وكذا الأَجَدَّانِ. انظر: الصحاح 3: 39.

وينادي منه سَاطعُ البُرْهَان: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ [4/ أ] رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٢].

هذا، وقال شيخُ شيوخِ مشايخِنَا العَلَّامَةُ الشيخ محمدٌ السَّفَارِينِي[1] في كتابه المُسَمَّى: بـ (لَوامِعُ الأنوار البَهيَّة وسَواطعُ الآثارِ الأثريَّة)، عند قوله في منظومته:

وليسَ في طَوْقِ الوَرَى مِن أصلِهِ　　أن يَسْتَطِـيعُوا سُوْرَةً مِن مثله

وهاهنا فوائد، إلى أن قال: الفائدة الخامسة: كان[2] الأنبياء عليهم الصلوات والسلام يأتون بالمُعْجِزَة[3] البَاهِرة، والآياتِ الظَّاهرة، لأقوامهم الكافرة، وأُممهم الفَاجِرَة، فكان كلُّ نبيٍّ تقع معجزتُه مناسبةً لحال قومِهِ، كما كان السِّحْرُ فاشيًا عند فرعون، فجاء موسى بالعصا على صورة ما يصنع السَّحَرةُ، لكنَّها تَلَقَّفَتْ ما صَنَعُوا، فَيَئِسُوا وانصدعوا، واحتاروا وانقَمَعُوا، وعلموا أنَّ ما جاء به موسى هو الحقُّ اليقين، ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٦ – ٤٨]، ولم يقع ذلك بعينه لغير موسى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولما كان الزَّمنُ الذي بُعثَ فيه عيسى ـ عليه السلام ـ قد فَشَا فيه الأطباءُ والحُكماءُ بين الأنام، وكان أمرُهم في غاية الظهور، والاعتناءُ بصناعتهم ظاهرٌ مَشْهُور، فجاء سيدُنَا المسيحُ بإحياء[4] المَوْتى، وإبراءِ الأَكْمَهِ والأبرصِ من الدَّاء العُضَال القبيح، وخَلَقَ من الطِّين كهيئةِ الطَّير بإذن الله، فطَاشَت قلوبُ الحُكماء، وأذعنوا بأنَّه من عند الله.

ولَمَّا كانت العَربُ أربابَ البلاغة، وجَرَاثِيمَ الفَصَاحة، وأُسَّ[5] البيان، وأَرُومَةَ الوَضَاحَة،

(1) محمد بن أحمد، شمس الدِّين، أبو العون، النابلسي الحنبلي (1114- 1188 هـ): عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين (من قرى نابلس)، من كتبه: شرح منظومة الآداب، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية. سلك الدرر 4: 31، الأعلام للزركلي 6: 14.

(2) كذا في لوامع الأنوار، وفي نسختي المخطوط: كانت.

(3) في لوامع الأنوار: بالمعجزات.

(4) كذا في لوامع الأنوار، وفي نسختي المخطوط: بإبراء، وهو سهو من الناسخ.

(5) في لوامع الأنوار: ورأس.

وفُرْسَانَ الكلام، وأربابَ النظام، وقد خُصُّوا من البلاغة والحِكَم ما لم يُخْتَصَّ به غيرُهم من سائر الأُمم، وقد أُوتُوا من ذَرَابَة اللسان ما لم يُؤْتَ مِثْلُه إنسانٌ، ومن فَصْل الخِطَاب ما يُقَيِّد[1] الألبابَ، جعل اللهُ لهم ذلك طبعًا وسَلِيْقَة، وفيهم غَرِيْزةً وحقيقةً، يَأْتُون منه على البَدِيْهَة بالعَجَبِ العُجَاب، ويَدْنُون على البَداهة به[2] إلى كُلِّ سبب من الأسباب، فيخطُبُون بَدَاهة[3] في المقامات الشديدة الخَطْب، ويَرْتَجزون به في قَسَاطِل الحَرْب [4/ب] بين الطَّعن والضَّرب، ويَمْدَحون ويَقْدَحُون، ويتوسَّلُون ويتوصَّلون، ويبتدُون ويَتنَصَّلُون، ويرفعون ويضَعُون، فَيَأتون من ذلك بالسِّحْر الحَلال، ويُطَوِّقون من أوصافهم ما هو أجمَلُ من سِمْطِ اللآلئ، فيَخْدَعُون الألبَاب، ويذلِّلُون الصِّعَاب، ويُذْهِبون الإحَن، ويهيِّجُون الدِّمَن[4]، ويُجْرُون الجِنَان[5]، ويبسطون مزيدَ الجَهْد في البيان، ويُصَيِّرُون الناقصَ كاملًا، ويتركون النَّبِيْهَ خاملًا.

منهم البَدَوِيُّ ذُو اللفظ الجَزْل، والقولِ الفَصْلِ، والكلامِ الفَخْمِ، والطَّبْعِ الجوهريِّ، والمَنْزَعِ القَوِيِّ.

ومنهم الحَضَرِيُّ ذو البلاغة البَارِعة، والألفاظِ النَّاصِعَة، والكلماتِ الجامِعَة، والطبعِ السَّهْل، والتَّصرُّفِ في القول، القليلِ الكُلْفَة، الكثيرِ الرَّونق، الرَّقيقِ الحَاشية.

وعلى كُلِّ حَالٍ: كلُّهم[6] في البلاغة الحُجَّةُ البَالِغَة، والقُوةُ الدَّامِغَة، لا يُشَكُّ أَنَّ الكَلام طَوْعُ مُرَادِهِم، والمِلْكُ[7] مِلْكُ قِيَادِهم.

---

(1) وفي نسخة ب: يفيد.

(2) وفي الشفا للقاضي عياض واللوامع: ويدلون به إلى ...

(3) وفي اللوامع: بديهة.

(4) مفردها: دِمْنَة، ودِمْنةُ الدار: أَثَرُها، والدِّمْنة: آثارُ الناس وما سَوَّدوا، وقيل: ما سَوَّدوا من آثار البَعَر وغيره، والجمع دِمَن. لسان العرب 13: 157 مادة: دمن.

(5) وفي الشفا 1: 359: ويجرئون الجبان. وهي أوفق بالسياق.

(6) في نسخة ب: فلهم.

(7) وفي الشفا ولوامع الأنوار: والبلاغة..، وهي أولى.

فما رَاعَهُم إلَّا والرَّسُولُ الكريم قد أتى بهذا الكتابِ العزيز العظيم، الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]، قد أُحْكِمتْ آياتُهُ، وفُصِّلَتْ كَلِمَاتُه، وبَهَرت بَراعتُهُ[1] العُقُولَ، وظَهَرت فَصَاحَتُه على كلِّ مَقُول، وتضافر إيجازُه وإعجازُه، وتَظَاهَرت حقيقتُهُ ومَجَازُه.

وهم أفصح[2] من كان في[3] [هذا][4] الباب مجالًا، وأفصح[5] في اللغة والغريب مَقَالًا، بلغتهم التي يَتَحَاورُون، ومَنَازِعِهم التي عنها يَتَنَاضَلُون، صَارِخًا بهم في كلِّ حين، ومُقَرِّعًا لهم بِضْعًا وعِشْرِين من السِّنِين، وهو يخالِفُهم على رُؤُوس مَلَئِهم أجمعين، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨].

فلم يزلِ النَّبيُّ ﷺ يُقَرِّعُهُم أَشَدَّ التَّقْرِيع، ويُوَبِّخُهُم غَايَةَ التَّوبيخ، ويُسَفِّهُ أحلامَهُم، ويشتِّتُ نِظَامَهم، ويَذُمُّ آلهتَهُم وآباءَهُم، ويَسْتَبِيْح أرضَهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم، وهم في كُلِّ ذلك ناكِصُون عن مُعَارضتِه، مُحْجِمُون عن مَقالتِه[6]، يُخَادِعُون أنفسَهم بالتَّشْغِيب بالتَّكذِيب[7]، وبالاغْتِرَار بالافْتِرَاء، فيقولون تَارةً: هذا سِحْرٌ مُفْتَرى، وأخرى: أساطِيرُ الأَوَّلِين، وطَوْرًا [يقولون][8] إذا سَمِعُوا آياتِ [5/ أ] الكِتابِ ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[فصلت: ٥].

ومنهم من استَحْمَق وهَذَى، فقال بضرب من الدَّعوى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا

---

(1) في الشفا ولوامع الأنوار: بلاغته.

(2) وفي الشفا واللوامع: أفسح.

(3) في الشفا ولوامع الأنوار: ما كانوا

(4) زيادة من الشفا ولوامع الأنوار.

(5) في الشفا ولوامع الأنوار: وأوسع.

(6) في الشفا ولوامع الأنوار: عن مماثلته.

(7) وفي الشفا 1: 363: والتكذيب.

(8) زيادة من مطبوع لوامع الأنوار.

قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١]، ومن تَعَاطَى شيئًا من سخافاتهم بدعوى المُعَارضة افتَضَحَ [وانكشفَ عَوَارُه][1]، وما نَجَح، وظهر بَوَارُه.

ولما سمع الوليدُ بنُ المُغِيْرَة منَ النَّبيِّ ﷺ قولَه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النحل: ٩٠]، قال: «والله إنَّ له لَـحَلاوَة، وإنَّ عليه لَطَلاوة، وإنَّ أسفلَه لَـمُغْدِق، وإنَّ أعلاه لَـمُثْمِر، ما يقول هذا بشر»[2].

وذكر أبو عُبَيد[3] أنَّ أعْرَابيًّا سمع رَجلًا يقول: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤] فسجدَ، فقيل له في ذلك، فقال: سَجَدتُّ لِفَصاحتِهِ[4].

وسمع آخرُ رَجُلًا يتلو: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾[يوسف: ٨٠]، فقال: أشهد أنَّ مَخْلُوقًا لا يَقْدِرُ على مثل هذا الكلام[5].

وذكر قاضي عِيَاض[6] في الشِّفَا أنَّ أمير المؤمنين عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رضي الله عنه كان يومًا يومًا نائمًا في المسجد، إذا هو بقائم على رأسه يشهد شهادةَ الحقِّ، فاستَخْبَره، فأعلمه أنَّه من بَطَارِقة الرُّوم، ممن[7] يُحْسِن كلامَ العَرَبِ وغيرِهم، وأنَّه سَمع قومًا من أسرى المسلمين، يقرؤون آيةً من كتابِكُم، فَتَأمَّلْتُها فإذا هي قد جُمِعَ فيها ما أُنزِل على عيسى ابن مريم عليه

(1) زيادة من لوامع الأنوار.

(2) انظر: تفسير البغوي 8: 268، الشفا للقاضي عياض 1: 365.

(3) لا أدري أهو: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت224هـ) صاحب فضائل القرآن، أو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت209هـ) صاحب: معاني القرآن، وإعراب القرآن، إلا أن أكثر الكتب تروي هذا الخبر عن أبي عبيدة.

(4) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1: 365.

(5) المصدر السابق.

(6) عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (476- 544 هـ): عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، له: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وإكمال المعلم بفوائد مسلم. وفيات الأعيان 5: 23، الأعلام للزركلي 5: 99.

(7) كذا في لوامع الأنوار، وفي المخطوط: مما، ولكنها لا تتوافق مع السياق.

السلام من أحوال الدُّنيا والآخرة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢][1].

وحَكَى الأَصْمَعِيُّ[2] أنَّه سَمِعَ كَلام جَارِية، فقال لها: قَاتَلَكِ اللهُ، ما أفصَحَك!! فقالت: أَيُعَدُّ هذا فصاحةً بعدَ قول الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴾[3][القصص: ٧]، فجَمَعَ في آية واحدة: بينَ أَمْرَين، ونَهْيين، وخَبَرين، وبِشَارَتَين[4].

فهذا من نوع إعجاز القرآن والذِّكْر الحَكيم، وفوقَ كلِّ ذي عِلمٍ عَلِيْم، وبالله التوفيق». انتهى[5].

وقال في الإتقان: «ولا خِلافَ بينَ العلماء والعُقَلاء أنَّ كِتَابَ الله مُعْجِزٌ، لم يَقْدِر أحدٌ على مُعَارَضته بعد تَحدِّيهم بذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦]، فلولا أنَّ [5/ ب] سَماعَه حُجَّةٌ عليه لم يقف أمرُهُ على سَماعِه، ولا يكون حجةً إلَّا وهو مُعْجِزَةٌ، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[العنكبوت: ٥٠ – ٥١] فأخبر أنَّ الكتابَ آيةٌ من آياته، وكان من آياته[6]، كاف في الدلالة، قائمٌ مَقَامَ مُعْجِزَات غيرِه، وآياتِ من سَوَاه منَ الأنبياء.

---

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1: 366.

(2) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي البصري، أبو سعيد (122 – 216 هـ): راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، له تصانيفه كثيرة. وفيات الأعيان 4: 82، الأعلام للزركلي 4: 162.

(3) قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص: ٧].

(4) انظر: الشفا للقاضي عياض 1: 366، الجامع لأحكام القرآن 13: 252.

(5) لوامع الأنوار للسفاريني 1: 177ـ180. وانظر: الشفا للقاضي عياض 1: 358 ـ366. فقد نقل السفاريني ذلك منه مع بعض التغيير.

(6) هذه العبارة غير موجودة في الاتقان.

ولَـمَّا جاء به النَّبيُّ ﷺ [إليهم](1)، وكانوا أفصحَ الفُصَحَاء، ومَصَاقِعَ الخُطَبَاء، وتحدَّاهم على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طُولَ السِّنين فلم يَقْدِرُوا، كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤]، ثمَّ تحدَّاهم بعشر سور منه في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]، ثمَّ تحدَّاهُم بسورة في قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨]، ثم كرَّرَه في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، فلمَّا عجزوا عن معارضته والإتيانِ بسورةٍ تُشْبِهُهُ على كَثْرة الخُطباء فيهم [والبلغاء](2)، نادى عليهم بإظهار العَجْز وإعجاز القرآن، فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨]، وهم الفُصَحَاء [اللُّدُّ](3)، وقد كانوا أَحْرَصَ شيء على إطفاء نورِهِ، وإخفاءِ أمْرِه، فلو كان في مقدرتهم معارضَتُهُ لَعَدَلُوا إليها قَطعًا لِلحُجَّة، ولم يُنْقَل عن أحد منهم أنَّه حَدَّثَ نفسَه بذلك(4)، ولا رَامَهُ، بل عَدَلُوا إلى العِنَاد تارةً، وإلى الاستهزاء أخرى، فتارةً قالوا: سِحْرٌ، وتارةً قالوا: شِعْرٌ، وتارةً قالوا: أساطيرُ الأوَّلين، كُلُّ ذلك منَ التَّحيُّرِ والانقطاع، ثُمَّ رَضُوا بتحكيم السيف في أعناقهم، وسَبْي حريمِهم وذراريهم، واستباحةِ أموالهم، وقد كانوا آنفَ شيءٍ، وأشدَّ(5) حَمِيَّة، فلو عَلِمُوا أنَّ الإتيان بمثله في قدرتهم لبَادَرُوا إليه؛ لأنَّه كان أهونَ عليهم، كيف وقد أخرج الحَاكم(6) عن ابن عباس قال: جاء الوليدُ بنُ المغيرة إلى النَّبيِّ ﷺ فقرأ عليه القرآنَ، فكأنَّه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل،[6/ أ]

(1) زيادة من الإتقان.

(2) زيادة من الإتقان.

(3) زيادة من الإتقان. وفي مختار الصحاح ص: 612: رجل أَلَدُّ بين اللَّدَد، أي: شديد الخصومة، وقوم لُدٌّ.

(4) وفي الإتقان 4: 4: بشيء من ذلك.

(5) في الإتقان: وأشده حمية.

(6) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك 2: 550 برقم 3872 وقال: صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

فأتاه فقال: يا عَمِّ إنَّ قومَكَ يريدون[1] أن يجمعُوا لك مَالًا لِيُعْطُوكَهُ، لِئَلَّا تأتي محمَّدًا[2]، قال: قد عَلِمَتْ قُريشٌ أني من أكثرِهِم مَالًا، قال: فقل فيه قَوْلًا يبلغُ قَوْمَكَ أَنَّك كارِهٌ له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رَجلٌ أعلم بالشِّعرِ منِّي، ولا بِرَجَزِه، ولا بِقَصِيْدِه، ولا بأشعار الجِنِّ، والله ما يُشْبِه الذي يقوله شيئًا من هذا، والله إنَّ لِقَوْلِه الذي يقوله لَـحَلاوة[3]، وإنَّ عليه لَطَلاوَة[4]، وإنَّه لَـمُثْمِرٌ أَعْلَاه، مُغْدِقٌ أسفلُه، وإنَّه لَيَعْلُو وما يُعْلَى، وإنَّه لَيَحْطِم ما تحتَه، قال: لا يرضى عنك قومُكَ حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكِّرَ، فلمَّا فَكَّرَ قال: إنَّ هذا لَسِحْرٌ يُؤْثَرُ عن غيره»[5].انتهى.

أقول: قد جَرَى على أنَّ الآيَةَ التي سِيْقَت للتَّحدِّي بجميع القُرْآن هي قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ [الطور: ٣٤]، وعلى أنَّ قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ... ﴾ الآيَةَ [الإسراء: ٨٨] لم تُسَق للتَّحدِّي، بل المقصود منها مُجَرَّدُ الإخبار، والوَجْهُ الوَجِيْهُ الذي يقوم بخاطر كلِّ نَبِيْهٍ: أنَّ الآية الأولى سِيقَت للتَّحدِّي بالآية والآيتين، كما سَتَسْتَضِيء بنبراسه، وتستأنسُ بِلُطف لَطِيف حُسْنِ إيناسِهِ، وأنَّ الذي سِيقَ للتَّحدِّي بجميعه هي قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ... ﴾ الآيَةَ [الإسراء: ٨٨]، لأنَّه لم يُقصَد بها الإخبارُ فقط، بل الإخبارُ مع طلب التَّحدِّي، بدليل ما بعدها:﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ... ﴾ الآياتِ[الإسراء:٩٠_ 91_92_93]، لأنَّهم لما تُحُدُّوا بالإتيان بمثل القُرآن فعَجزوا، قامت عليهم الحُجَّة ببيان إعجاز القرآن، وانضمام غيره من المعجزات إليه، تَمَحَّلُوا وقالوا: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ ... ﴾ الآيَةَ.

---

(1) وفي المستدرك والإتقان: يرون.

(2) وفي المستدرك والإتقان: فإنك أتيت محمدًا لتَعَرَّض لما قِبَلَه.

(3) وفي المستدرك والإتقان: حلاوة.

(4) الطلاوة بضم الطاء وفتحها: الحُسن، يقال: ما عليه طُلاوة. انظر: الصحاح 8: 337.

(5) في المستدرك والإتقان: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره. انظر: الإتقان 4: 4_5.

وقولُه[1]: «ولم يُنْقَل عن أحد منهم ...الخ»، ينافيه ما عارضوا فيه سُورةَ الفِيْل، من المُعَارضة المُضْحِكَة، فقالوا: الفِيْلُ، وما أدراك ما الفِيْلُ؟[2]، وأمثال ذلك.

وسنُحَقِّقُ سماء هذا المبحث كلِّه[3]، ونرصعه بنيرات التحقيق، وذلك بما لا مزيد عليه، ولم يسبقنا أحد على هذا النمط البديع إليه، في الباب الآتي إن شاء الله تعالى.

وقال الجَاحِظ[4]: «بعث اللهُ محمَّدًا ﷺ أكثرَ ما كانت العَرَبُ شاعرًا وخطيبًا، وأحكمَ [6/ب] ما كانت لغةً، وأشدَّ ما كانت عُدَّةً، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته، فدعاهم بالحُجَّة، فلمَّا قطع العُذرَ، وأزال الشُّبْهَة، وصار الذي يمنعُهم من الإقرار الهوى والحَمِيَّةُ دونَ [الجهل و][5] الحَيرَة، حملَهُم على حَظِّهِم[6] بالسيف، فنصبَ لهم الحربَ ونَصَبُوا له، [وقَتل من عِليَتهم وأعلامِهم وأعمامِهم وبني أعمامهم][7]، وهو مع[8] ذلك يحتَجُّ عليهم بالقُرآن، ويدعوهم صباحَ مساءَ إلى أن يُعَارِضُوه إن كان كاذبًا بسورة واحدة، أو بآيات يسيرة، فكلَّما ازداد تحدِّيًا لهم بها، وتقريبًا لِعَجْزهم[9]، تَكَشَّفَ عن نقصهم ما كان مَسْتُورًا، وظهر منه ما كان خَفِيًّا، فحِينَ لم يجدوا حِيْلةً ولا حُجَّةً، قالوا [له][10]: أنتَ تعرف من أخبارِ

---

(1) أي: السيوطي في الإتقان 4: 5.

(2) وهي من افتراءات مسيلمة الكذاب حيث قال: الفيل وما الفيل؟ وما أدراك ما الفيل؟ له مشفر طويل وذنب أثيل وما ذاك من خلق ربنا بقليل. انظر: بيان إعجاز القرآن للخطابي ص: 55، وتفسير ابن كثير 4: 255.

(3) كلمة: كله، ساقطة من نسخة ب.

(4) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري، أبو عثمان (163 - 255 هـ): علاَّمَة متبحِّر، ذو فنون، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، له تصانيف كثيرة جدًّا، منها: البيان والتبيين، وسحر البيان، والمحاسن والأضداد. وفيات الأعيان 5: 10، سير أعلام النبلاء 11: 526، الأعلام للزركلي 5: 74.

(5) زيادة من الإتقان 4: 6.

(6) وفي نسخة ب: حطمهم. ولعلها أقرب للمعنى، وفي بعض نسخ الإتقان: خطهم. وتعني: شقهم وحربهم.

(7) زيادة من الإتقان 4: 6.

(8) وفي الإتقان: في ذلك.

(9) في الإتقان: وتقريعًا لعجزهم عنها. ولعل هذا التعبير أقرب.

(10) زيادة من الإتقان 4: 6.

الأُمم ما لا نَعْرِف، فلذاك يمكنُكَ ما لا يمكننا، قال: فهاتوا[1] مفتريات، فلم يَرُم ذاك خطيبٌ، خطيبٌ، ولا طمِعَ فيه شاعرٌ، ولا طَبِعَ[2] فيه لَتَكَلَّفَه، ولو تَكَلَّفَه لظهرَ ذلك، ولو ظهر لوُجِدَ من يستجيدُه ويُحامي عليه، ويُكابر فيه، ويزعم أنَّه قد عارض وقابَل وناقض، فَدَلَّ ذلك العَاقِلَ على عَجْز القوم مع كثرة كلامهم، واستِجَالةِ لغتهم، وسُهولةِ ذلك عليهم، وكثرةِ شُعَرائهم، وكَثْرةِ من هَجَاهُم[3] منهم، وعَارضَ شُعَراءَ أصحابِهِ وخُطَباء أمتِهِ؛ لأنَّ سُورةً واحدةً وآياتٍ يسيرةً كانت أنقضَ لقوله، وأفْسَدَ لأمره، وأبلغَ في تكذيبه، وأَسْرَعَ في تفريق أصحابه[4]، مِن بَذْل النُّفوس، والخروجِ من الأوطان، وإنفاقِ الأموال.

وهذا من جليل التَّدبير الذي لا يَخْفَى على من هو دُونَ قُريشٍ والعربِ في الرَّأي والعَقْلِ بطبقات، ولهم القَصِيدُ العجيب، والرَّجز الفاخرُ، والخُطبُ الطِّوال البليغة، والقِصَارُ المُوجَزة، ولهم الأَسْجَاع، والمُزْدَوَج[5]، واللَّفظُ المنثور، ثمَّ يَتَحدَّى بهم[6] أقصاهم بعد أن أظهر عجزَ أدناهم، فَمُحَالٌ كرمُ الله أن يجتمع هؤلاء كلُّهم على الغَلطِ في الأمر الظاهر، والخطأ في المكشوف[7]، مع التَّقريع بالنَّقْص، والتَّوقيفِ على العَجْز، وهم أشدُّ الخَلق أَنَفَةً، وأَكْثرُهم مُفَاخَرةً، والكلامُ سَيِّدُ عَمَلِهم [7/ أ] وقد احتاجوا إليه، والحاجَةُ تبعَثُ على الحِيْلة في الأمر [الغَامِض، فكيف بالظَّاهر؟ وكما أنَّه مُحَال أن يُطبقوا ثلاثًا وعشرين سَنَة على الغَلط في الأمر الجليل،][8] الجليل المنفعة، فكذلك مُحَالٌ أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه، وهم يبذلون أكثر منه» انتهى ما قاله الجاحظ[9].

---

(1) الإتقان: فهاتوها.

(2) في الإتقان: ولو طمع..

(3) في الإتقان: هجاه.

(4) في الإتقان: أتباعه .

(5) المزدوج: هو تساوي الفقرتين في الطول مع السجع.

(6) في الإتقان: به. وهي أصح.

(7) وفي الإتقان 4: 6: والخطأ المكشوف البين.

(8) زيادة من الإتقان 4: 7.

(9) انظر: الإتقان 4: 6ـ7.

وقال الشيخ جمال الدِّين أبو الفَرج عبدُ الرَّحمن بنُ الجَوْزِي[1] في كتابه المُسمَّى: (الوَفَا بفضائل المُصْطَفى) في ذكر المعجزات: «ولَمَّا حضر عتبةُ بنُ رَبِيْعَة عندَ رسولِ الله ﷺ فقرأ عليه: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [فصلت: ٢] إلى أن بلغ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣]، فأَمْسَكَ عتبةُ على فِيْهِ، وناشَدَهُ الرَّحِمَ أن يَكُفَّ، وقال لأصحابه: خِفْتُ أن ينزل بكم العذابُ[2]».

قلتُ[3]: فَلَمَّا تحيَّرُوا عندَ سماع القُرآن، وأدهشهم أسلوبُه[4]، نُودِيَ عليهم بالعجز عن مماثلته، بقوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، ثمَّ قال: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ [البقرة: ٢٤]، ومعلوم أنَّ النُّفوسَ الأبيَّةَ إذا قُرِعت بمثل هذا استَفْرَغتِ الوُسْعَ، فلمَّا عَدَلُوا إلى المُحَاربة والقِتَال، ورَضُوا بسبي الذَّرَارِي وأخذِ الأموال، عُلِمَ عجزُهُم، وهم مَعْدِن الفَصَاحة والبَلاغة، والقرآنُ من جِنس كلامهم، ولَمَّا أَقْدَمَ[5] مُقْدِمُهُم على معارضته نظر نظر إلى السُّور القِصَار فَعَارَضَهَا، لأنَّ تأليف الطِّوَال تَبِيْنُ به الفَصَاحَةُ الزَّائدة على الحَدِّ، فَعَارَضَ سورةَ الفِيلِ، فقال: الفيل، وما أدراكَ ما الفيل؟ له ذنبٌ وَثِيْلٌ[6]، وخُرْطُومٌ طويلٌ، وإنَّ ذلك من خلق رَبِنَا لَقَليل.

وقال: يا ضِفْدَعُ بِنْتُ ضِفْدَعين، نُقِّي كَمْ تَنُقِّين، أعْلَاكِ في الماء، وأَسْفَلُكِ في الطِّين، لا الماءَ تُكَدِّرِين، ولا الشَّرابَ تَمْنَعِين.

---

(1) عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (508 - 597 هـ): علامة عصره في التفسير والحديث والتاريخ، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، والوفا بتعريف فضائل المصطفى، وصيد الخاطر. سير أعلام النبلاء 21: 365، الأعلام للزركلي 3: 316.

(2) الوفا بتعريف فضائل المصطفى 1: 208. وانظر: دلائل النبوة للبيهقي 2: 78.

(3) القائل هو ابن الجوزي في كتابه الوفا.

(4) وفي مطبوع الوفا: وسكتوا.

(5) كذا في مطبوع الوفا، وفي المخطوط: أقدمهم. وأظنها خطأ من الناسخ.

(6) الوثيل: الضعيف، أو الحبل الخَلَق من الليف. انظر: لسان العرب 11: 722. مادة: وثل.

وقال: ومِنَ العَجَائب شاةٌ سَوْدَاءُ تَحْلِبُ لَبَنًا أبيضَ.

فظهرت فضائحُهُم بمثل هذا، ولو سَكتُوا لَكَانَ أصلَحَ لهم.

وممَّن طُمِسَ على قلبه: المَعَرِّيُّ[1]، فإنَّه جمع كلامًا سَمَّاه: "الفُصُول والغَايات"، يُعَارِضُ [7/ ب] بزعمه السُّورَ والآياتِ[2]، وقد رأيتُه، فما رَأيتُ أبردَ من ذاك الكلامِ ولا أَسْمَجَ، وقد جعلَهُ على حروف المعجم في آخر كلماته.

فمن حرف الألف: [كان النعال][3] على عصا الطَّلحِ، يُعَارِضُون الرَّكَائِبَ، في الهَوَاجِرِ والظَّلماء، يستغفر لهم فختُ[4] القَمرِ وضياءُ الشَّمس، وهنيئًا لِتَاركي النُّوق طَلَائحَ[5] في غِيْطَانِ[6] الفَلاء، يحومُ عليها ابنُ دَاية[7]، ويطوف بها السِّرْحَان[8]، وسِنَان[9] أوَارِك[10]، ثَرَّةٌ

---

(1) أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري (363- 449هـ): اللغوي، الشاعر، الفيلسوف. كان متضلعًا من فنون الأدب، عمي بالجدري وهو ابن أربعة سنين، له تصانيف كثيرة وشعر منها: ديوانه (لزوم ما لا يلزم)، و(سقط الزند)، والفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ. وفيات الأعيان 1: 88، الأعلام للزركلي1: 157.

(2) والواقع أن في ذلك اتهامًا يفتقد إلى دليل، فما وصل إلينا من كتاب الفصول والغايات لا يشير إلى ذلك، وقد قال الأستاذ محمود حسن الزناتي في مقدمة تحقيقه للكتاب رادًّا هذه التهمة: أحسب أن من ذكر ذلك لم ير الكتاب، [ثم يقول]: وكيف يريد ذلك وهو يمجد الله فيه أحسن تمجيد وأروعه، ويقر له بالعبودية والعجز؟ وفي الكتاب نفسه ما يدحض هذه التهمة، فقد قال ص 62: «علم ربنا ما علم، أني ألفت الكلم، آمل رضاه المُسَلِّمَ، وأتقي سخطَهُ المُؤلِم، فهب لي ما أبلغ به رضاك من الكلم والمعاني الغراب».

(3) زيادة من مطبوع الوفا.

(4) فخت القمر: ظله. انظر: لسان العرب 2: 65.

(5) الطَّلْحُ والطَّلاحة: الإعياء والسقوط من السفر، وطلائح: جمع طليح. انظر: لسان العرب 2: 530.

(6) الغَوْطُ والغائطُ في اللغة: المُتَّسِعُ من الأَرض مع طُمَأْنينةٍ، وجمعه: أَغْواطٌ وغُوطٌ وغَوْطٌ وغِياطٌ وغِيطاتٌ وغِيطانٌ. انظر: لسان العرب 7: 364.

(7) يراد منه: الغراب. انظر: الصحاح للجوهري 8: 232.

(8) السِّرحَان: هو الذئب، وقيل: هو الأسد بلغة هذيل. انظر: لسان العرب 3: 478.

(9) الإبل التي تأكل أكلًا شديدًا من الأراك أو من الحمض، فما تأكله يَسُنُّها، أي: يقويها، كما يقوِّي السَّنُّ حدَّ السكين، فالحَمْضُ سِنانٌ لها، والسِّنانُ: الاسم من يَسُنُّ، وهو القُوَّة. انظر: لسان العرب 13: 220.

(10) الإبلِ الأَوارِك: هي التي أَكلت الأَراك، وقيل: هي الإبل المقيمات في الحَمْض. وإذا أكل البعير الأَراك قيل له: آرِك. انظر: لسان العرب 10: 388.

الألبَان، لبنُهَا أفقدُ من القَطَا[1].

وكلُّه من هذا الجنس البَارِد[2].

أقول: ومنه قولُه: أقسم بخالق الخَيْل، [والعِيْسِ الوَاجِفَة[3] بالرُّحَيْل[4]، تَطْلُبُ مَوَاطِن حُلَيْل[5]]، والرِّيح الهابَّة باللَّيل، بينَ الشَّرط[6] ومطالِعِ سُهَيل، إنَّ الكافر لَطويلُ الوَيل، وإنَّ العُمْرَ لـَمَكْفُوف الذَّيل، اتقِ[7] مَدَارجَ السَّيلِ، [وعليك التوبة][8] مِن قُبَيْل، تَنْجُ تَنْجُ وما إخَالُكَ بنَاجٍ[9].

ومن كَلام فَصِيْح الزَّمَان المُتَنَبِّي[10]، الذي كان يَزْعُم أنَّ قُرآنًا أُنزل عليه: والنَّجمِ السَّيَّارِ، والفَلَكِ الدَّوَّار، والليلِ والنَّهارِ، إنَّ الكافر لَفِي أخطار، امضِ على سُنَنِكَ، واقْفُ أَثَرَ من كان قَبلَك منَ المُرسلين، فإنَّ الله قَامعٌ بك زَيْغَ من أَلْحَدَ وضَلَّ عَنِ السَّبيل[11].

وكلُّ هذا يضحك منه اللبيبُ، ويسخر منه الأريبُ، مع وقوعه من فُصحاء الزَّمان، نادرةِ الوَقْتِ والأَوَان.

---

(1) لم أعثر عليه في مطبوع الفصول والغايات.

(2) الوفا بتعريف فضائل المصطفى 1: 415-416.

(3) الواجفة: المسرعة.

(4) الرُّحَيل: موضع بين مكة والكوفة. الفصول ص254.

(5) حليل بن حبشيَّة من خزاعة وإليه كانت سدانة الكعبة. الفصول ص254.

(6) الشرط: وهو نجم، يطلع في الربيع.

(7) في مطبوع الفصول: وإياك.

(8) زيادة من مطبوع الفصول.

(9) الفصول والغايات ص253-254.

(10) أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب (303 - 354 هـ): الشاعر الحكيم، أحد أذكياء عصره، تنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ (أمير حمص ونائب الأخشيد) فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه. سير أعلام النبلاء 16: 199، الأعلام للزركلي 1: 115.

(11) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي 8: 65.

وقال ابن عقيل(1): وحَكَى لي أبو محمَّد بْنُ مُسْلم النَّحْوِي قال: كنا نتذاكر إعجازَ القُرآن، وكان [ثَمَّ](2) شيخٌ كثيرُ الفضل، فقال: ما فيه ما يَعْجِز الفضلاءُ عنه، ثمَّ تَرَقَّى إلى غُرفة، وَوَعَدَ أنَّه بعدَ ثلاثة أيام يعمل بما يُضَاهي القُرآن، فلمَّا انقضتِ الأيامُ الثلاثةُ صَعِدَ واحد إلى الغُرفة، فوجده مُسْتندًا يابِسًا، وقد جَفَّتْ يدُهُ على القَلم». انتهى(3).

أقول: فالذي ثبتَ بهذه النُّقول، ولاحَ من سَنَا بَرْق المعقول والمنقول، أنَّ كلامَ الله المُزْرِي بنفائس الجَواهر والدُّرَر، مُعْجِزُ البشر، من رام معارضتَه قُصِم، ومن حام حول حماه السَّامي بسوء فُصِم.

✡✡✡✡✡✡✡

(1) علي بن عقيل البغدادي الظفري الحنبلي، أبو الوفاء (431- 513هـ): عالم العراق، كان قوي الحجة، متوقد الذكاء، له تصانيف، أعظمها: كتاب الفنون، وهو في أربعمئة جزء، قال الذهبي في تاريخه: كتاب الفنون لم يصنف في الدنيا أكبر منه، والفصول في فقه الحنابلة. تاريخ الإسلام 11: 203، الأعلام للزركلي 4: 313.

(2) زيادة من مطبوع الوفا.

(3) انظر: الوفا بتعريف فضائل المصطفى 1: 417، لوامع الأنوار البهية 1: 176.

الباب الثاني

في أَقلِّ ما وَقَعَ بِهِ الإعجازُ منَ القُرآن الكَرِيم

فنقول: وأَلْقِ[1] نَحْوَ مَا أقولُ السَّمْعَا واجْمَعْ حَوَاشِي الكَلِمَاتِ جَمْعَا[2]

قال العَلَّامَة السُّبْكِي[3] في كتابه المُسمَّى: بـ "جَمْعُ الجَوَامِع"، في مبحث: «الكتاب: القُرآن، والمَعْنِيُّ به هنا اللَّفظُ المُنَزَّل على مُحَمَّد ﷺ للإعجاز بسورة منه، المُتَعَبَّدُ بتلاوته»[4]. هذا لفظه.

وقال شارحُهُ جَلالُ الدِّين المَحَلِّيُّ[5]: «يعني ما يَصْدُق عليه هذا، من أَوَّل سُوْرةِ الحَمْدِ إلى آخر سُورة النَّاس، المُحْتَجّ بأبعاضه، خِلافَ المَعْنِيِّ بالقُرآن في أصول الدِّين من مدلول ذلك القائم بذاته تعالى، وإنَّما حَدُّوا القرآنَ مع تَشَخُّصِهِ بما ذُكِر من أوصافه؛ لِيَتميَّز مع ضبط كثرته عمَّا لا يُسَمَّى باسمه من الكلام.

فخرج عن أن يُسَمَّى قرآنًا بـ (المُنَزَّلُ على محمَّد ﷺ) الأحاديثُ غَيرُ الرَّبَّانِيَّة، والتَّوراةُ والإنجيلُ مثلًا.

---

(1) المروي في النظم أنها: فألق.

(2) البيت (102) من باب الجد والإخوة، من منظومة (بغية الباحث) المشهورة بالرحبية، لمحمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي، أبي عبد الله (497 - 577 هـ)، وهو عالم بالفرائض، شافعي، من أهل رحبة مالك بن طوق. الأعلام للزركلي 6: 279.

(3) عبد الوهاب بن علي السبكي، تاج الدين، أبو نصر (727-771هـ): قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث، ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها بالطاعون، انتهى إليه قضاء في الشام، من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى، وجمع الجوامع. الدرر الكامنة 3: 232، الأعلام للزركلي4: 185.

(4) انظر: البدر الطالع في حل جمع الجوامع 1: 169.

(5) محمد بن أحمد بن محمد المحلي الشافعي (791- 864 هـ): مفسر، أصولي، فقيه، مولده ووفاته بالقاهرة، وكان يقول: إن ذهني لا يقبل الخطأ، من كتبه: التفسير الذي أتمه الجلال السيوطي، والبدر الطالع في حلّ جمع الجوامع. طبقات المفسرين للأدنه وي ص336، الأعلام للزركلي 5: 333.

وبـ (الإعجاز) أي: إظهارُ [8/ أ] صِدقِ النَّبيِّ ﷺ في دعواه الرِّسَالَةَ، مجازٌ عن إظهار عَجْزِ المُرْسل إليهم عن معارضته، الأحاديثُ الرَّبَّانيَّة[1]، كحديث الصحيحين: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِيْ** ....الخ» [2]، وغيرِهِا والاقتصار على الإعجاز، وإن نُزِّلَ القُرآنُ لغيره أيضًا؛ لأنَّه[3] المُحْتَاج إليه في التَّمييز.

وقولُه: (بسُوْرِة منه) أي: بأيِّ سُورة كانت من جميع سُوَرِه، حكايةً لأقلِّ ما وقع به الإعجازُ، الصَّادِقِ بالكَوْثَر، أَقْصَرِ سُوْرَةٍ، ومثلهَا فيه قَدْرُها من غيرها، بخلاف ما دونهَا وفائدتُهُ كما قال[4]: دَفْعُ إيهامِ العِبَارة بدونه، أنَّ الإعجاز بكلِّ القرآن فقط.

وبـ (المُتَعَبَّد بتلاوته)[5]: أي أبدًا، ما نسخت تلاوتُه، كما قال[6]، منه: «الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوْهُمَا البَتَّة»، قال عمر: «فإنَّا [قد][7] قَرَأْنَاها». رواه الشافعي[8] وغيره[9].

---

(1) أي: خرج بقيد الإعجاز الأحاديث الربانية (القدسية).

(2) أخرجه البخاري في التوحيد برقم 6970، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة برقم 2675، وكمال لفظ الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«يَقُولُ الله تعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

(3) أي: الإعجاز. فالقرآن لم ينزل للإعجاز فحسب، ففيه التشريع، والإخبار، والوعظ...الخ.

(4) أي الإمام السبكي في كتابه منع الموانع ص138.

(5) أي: ويخرج بهذا القيد.

(6) أي الإمام السبكي في كتابه منع الموانع ص138.

(7) زيادة من البدر الطالع للمحلي، وكذا من الرواية.

(8) أخرجه الشافعي في مسنده ص: 163 برقم 810، ولفظه من قول عمر بن الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ أنه قال: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لا نَجِدُ حَدَّيْنِ فِي كِتَابِ الله، فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ الله ﷺ وَرَجَمْنَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ الله لَكَتَبْتُهَا: «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ»، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا».

(9) أخرجه مالك في موطئه عن عمر رضي الله عنه 2: 824 برقم 1506، والنسائي في السنن الكبرى 4: 273 برقم 7156، وابن أبي شيبة في مصنفه 10: 75 برقم 29371. وأخرجه مسلم في صحيحه 3: 1317 برقم 1691 عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: إنَّ الله قد بعث محمدًا ﷺ بالحَقِّ وأنزل عليه الكتاب، فكان ممَّا أُنزل عليه آيةُ الرَّجم، قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالنَّاس زمانٌ، أن يقول قائل: ما نجد الرَّجم في كتاب الله، فيَضِلُّوا بترك فريضة أنزلها الله، وإنَّ الرَّجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أُحصِن، من الرِّجال والنِّساء، إذا قامت البيِّنة، أو كان الحَبَلُ، أو الاعتراف».

وللحاجة في التَّمييز إلى إخراج ذلك، زاد المُصَنِّفُ[1] على غيره: (المُتَعَبَّد بالتِّلاوة)، وإن كان من الأحكام، وهي لا تدخل في الحدود». انتهى كلام المَحَليِّ[2].

قال مُحَشِّيْهِ القاضي زكريا[3]: «قوله: (غَيرُ الرَّبَّانيَّة) تُسَمَّى أيضًا بالنَّبويَّة، ووجه خروجها من الحَدِّ، أنَّ ألفاظَها لم تُنَزَّل، وإنَّما نُزِّلَ[4] معانيها، والنَّبِيُّ ﷺ عَبَّرَ عنها بلفظه»[5].

وقال أيضًا بعد هذه المقولة على إخراج الرَّبَّانية أيضًا من التعريف: «قوله: (الأحاديث الرَّبَّانيَّة)، وتُسمَّى أيضًا الإلهية والقُدْسيَّة، وهي: حكايةُ قولِ الرَّبِّ تعالى»[6].

وكتب على قوله: (ومثلها في الإعجاز قدرُهَا من غيرها) أي: في عدد الآيات، لا في عدد الحروف، الصادقِ بآيتين وبآية وبدونها، لِيُوافق قولَـهُم: الإعجاز إنَّما يقع بثلاث آيات، وذلك بقدر سورة قصيرة. وقال البِرْمَاوِي[7]: إنه يقع بالآيتين وبالآية، وسيأتي إيضاحه[8].

وكتب أيضًا على قوله: (وفائدتُه) أي: فائدة قوله: (بسُورةٍ منه)، (كما قال) أي: المصنف في مَنع المَوانع[9]، (دفعُ الإيهام المذكور)، هذا مخالفٌ لقوله في [شرح][10] المُختصر: «إنَّه مُخْرِجٌ لبعض

---

(1) أي الإمام السبكي.

(2) البدر الطالع في حل جمع الجوامع 1: 169 ـ170.

(3) زكريا بن محمد الأنصاري المصري الشافعي، أبو يحيى (823- 926 هـ): شيخ الإسلام، قاض، مفسر، محقق مدقق، من حفاظ الحديث. كف بصره سنة 906هـ، له تصانيف كثيرة، منها: فتح الرحمن في التفسير، وشرح ألفية العراقي، ولب الأصول، اختصره من جمع الجوامع. الكواكب السائرة 1: 196، الأعلام للزركلي 3: 46.

(4) في المطبوع: أنزل.

(5) حاشية شيخ الإسلام زكريا على البدر الطالع للمحلي 1: 446 ـ 447.

(6) المصدر السابق 1: 447.

(7) محمد بن عبد الدائم النعيمي العسقلاني، أبو عبد الله، شمس الدين (763- 831 هـ): عالم بالفقه والحديث، نسبته إلى برمة (من الغربية، بمصر)، من كتبه: (اللامع الصبيح على الجامع الصحيح) في شرح البخاري، و (الفوائد السنية في شرح الألفية) شرح منظومة له في أصول الفقه. الضوء اللامع 7: 280، الأعلام للزركلي 6: 188.

(8) حاشية شيخ الإسلام زكريا على البدر الطالع للمحلي 1: 448.

(9) أي الإمام السبكي في كتابه منع الموانع ص138.

(10) زيادة من المطبوع.

السورة، والآية، فإنَّ التَّحدي إنَّما وقع بالسورة»(1).[8/ ب] وما ادَّعَاه من الحصر ممنوع، وإن كان مشهورًا، فإنَّ الإعجاز وقع أولًا بالتَّحدي بكلِّ القرآن في آية: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، فلمَّا عَجَزُوا تحدَّاهم بعشر سور في آية: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ [هود: ١٣]، فلمَّا عَجَزُوا تحدَّاهم بسورة، بقوله: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، فلمَّا عَجَزوا تحدَّاهم بدونها بقوله: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ [الطور: ٣٤]، وعلى التَّحدِّي بدونها جرى العلَّامَةُ البِرْمَاوِي، قال: وأقلُّ ما وقع به التَّحدِّي آية(2).

لكنَّ محلَّه ما إذا اشتملت على ما به التَّعجيز، لا في كـ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ [المدثر:21]، وعليه يحمل قول الشارح(3): (ومثلها فيه قدرها من غيرها)، وبعضُ السُّورة صادقٌ بالآيتين، وبالآية وبالآية وبدونها، فلو حذف المصنفُ قولَه في شرح المختصر(4): (والآية)، كان أخصر». انتهى ما قاله شيخ الإسلام(5).

وقال العَلاَّمة ابنُ قاسم العَبَّادِيُّ(6) في حاشيته على جمع الجوامع عند قول المحليِّ: (حكايةً لأقلِّ ما وقع به الإعجازُ): «فإن قلتَ: الحصر ممنوع، بل وقع التَّحدِّي بدون السورة أيضًا، بقوله: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾[الطور: ٣٤]، كما ذكره شيخ الإسلام بعدَ ذلك، حيث

---

(1) انظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي 2: 83.

(2) الفوائد السنية في شرح الألفية في الأصول الفقهية (الورقة 48/ أ)، من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى برقم 345، ورقم المادة بمركز جمعة الماجد بدبي: (311200). وقد قال في منظومته:

أولها القرآن قـــولٌ مُنزَل   على محمَّد عليه الأفضلُ
منَ الصَّلاة والسَّلام مُعْجِزُ   بل سورةٌ بل آيةٌ إذ تُعجِزُ

(3) أي: جلال الدين المحلي في شرح البدر الطالع 1: 170.

(4) أي: الإمام عبد الوهاب السبكي في رفع الحاجب عن مختصر بن الحاجب 2: 83.

(5) حاشية شيخ الإسلام زكريا على البدر الطالع للمحلي 1: 448-450.

(6) أحمد بن قاسم العبَّادِي ثم المصري الشافعي الأزهري، شهاب الدين (000 - 994 هـ): علامة فهامة، صاحب تحريرات وفوائد، له حاشية على شرح جمع الجوامع سماها:"الآيات البينات"، وحاشية على شرح الورقات. شذرات الذهب لابن العماد 10: 636، الكواكب السائرة 3: 124، الأعلام للزركلي 1: 198.

قال: وعلى التَّحدِّي بدونها جَرَى البِرْمَاوِي، ولنا[1]: للشارح أن يقول: المُتَحَدَّى به في هذه الآية إن لم يكن ظاهرًا في كلِّ القُرآن، كما لا يخفى أنَّه من المُتبَادَر من طلب الإتيان بالحديث الموصوف بِمَثَالَةِ[2] القُرآن، أمكن حَمْلُه على أحد الثلاثة المذكورة، فلم يقع بتحقق وقوع التَّحدي بدون السورة، وإن كان في حكمها إذا كان قدرَهَا، كما سيأتي فليتأمل[3].

ثم كتب على قوله: (ومثلُهَا فيه قَدْرُهَا): «قال شيخ الإسلام: أي في عدد الآيات لا في عدد الحروف، الصادق بآيتين وبآية وبدونها، ليوافق قولهم: الإعجاز إنما يقع بثلاث آيات، وذلك قدر سورة قصيرة، وقال البِرْمَاوِي: إنَّه يقع بالآيتين وبالآية، وسيأتي إيضاحه، انتهى.

ثمَّ ويُشْكِلُ كونُ الآياتِ قدرَ سورة الكوثر على القولِ بأنَّ البسملة آيةٌ من كلِّ سورة ـ كما تقدَّم ـ إذ الكوثرُ على هذا أربعُ آيات لا ثلاث، فَقَدْرُهَا الأربعُ لا الثلاثُ.

ويُجاب: [9/ أ] بأنَّ [المراد][4] قدرُها ما عدا البسملة منها، فليتأمل». انتهى ما قاله العلامة العبَّاديُّ[5].

وقال مُحَشِّيْهِ العَلاَّمة الكَمَالُ[6]: «قوله: فخرج عن أن يُسمَّى قرآنًا بالمُنَزَّل على محمَّد الأحاديثُ غيرُ الرَّبَّانيَّة والأحاديثُ الرَّبَّانيَّة، وتُسَمَّى الإلهية، وتُسَمَّى القُدسيَّة، وهي حكاية قول الرَّبِّ سبحانَه وتعالى، كحديث الصحيحين:«أنا عندَ ظَنِّ عَبْدِي بي»

---

(1) في مطبوع الآيات البينات: قلت.

(2) في المطبوع: بمماثلة.

(3) الآيات البينات لابن قاسم 1: 391ـ392.

(4) زيادة من المطبوع.

(5) الآيات البينات لابن قاسم 1: 392.

(6) محمد بن محمد بن أبى بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، أبو المعالي (822 - 906 هـ): عالم بالأصول، من فقهاء الشافعية، من كتبه: حاشية على جمع الجوامع، والفرائد في حل شرح العقائد، والمسامرة على المسايرة. البدر الطالع 2: 127، الأعلام للزركلي 7: 53.

الحديثَ[1]، وكحديث مسلم: «**يَا عِبَادِي إنـي حَرَّمتُ الظُلْمَ على نفسي..**» الحديثَ[2]، والأحاديثُ غيرُ الرَّبَّانيَّة، و[قد][3] تُسمَّى النَّبويَّة، ما ليس كذلك، ووجهُ خروجِ غيرِ الرَّبَّانيَّة بقيد (المُنَزَّل) أنَّها ليست لفظًا مُنَزَّلًا، والمُنَزَّلُ معناها، والنَّبيُّ ﷺ يُعبِّر عنه، بل يجوز[4] يجوز[4] للعِالـم بما لم يخلَّ المعنى أداءُ معناها بلفظ آخَرَ غيرِ ما سَمِعَهُ عِندَ الأكثر، كما ستراه في الشرح وعلى القول بأنَّه له عليه الصلاة والسلام أن يجتهد، فما كان منها عن اجتهاد فليس مُنَزَّلًا بوحي، لا لَفظًا ولا مَعْنىً»[5]. انتهى.

وكتب على قوله: (حِكايةً لأقلِّ ما وقعَ به الإعجاز): «وقوله: (حكاية لأقلِّ ما وقع به الإعجاز): إشارة إلى أن الإعجاز وقع بالقرآن للتَّحدِّي به، بقوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، ووقعَ بعشرِ سورٍ منه للتَّحدِّي بها بقوله:﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]، ووقع بسورة منه للتَّحدي بها بقوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، فأقلُّ ما وقع به الإعجاز سورة، وهي تصدُق بأقصرِ سورة منه، أي: الكَوْثرِ.

وقوله: (ومثلُه فيه) أي: في الإعجاز، (قدْرُها من غيرها): ولو كان آية، وهذا إشارة من الشارح إلى أنَّ إطلاق قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ [الطور: ٣٤]، مُقَيَّدًا بمقدار[6] بمقدار[6] أقصر سورة؛ لأنَّ تفاوت البلغاء لا يَظْهَرُ فيما دونَ ذلك»[7]. انتهى.

(1) سبق تخريجه ص59.

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب برقم 2557.

(3) زيادة من المطبوع.

(4) كذا في المطبوع، وفي المخطوط: بل لا يجوز. ونفي الجواز ليس صحيحًا.

(5) حاشية الكمال ابن أبي الشريف على شرح جمع الجوامع للمحلي، مخطوط برقم 113034 في مركز جمعة الماجد بدبي [60/ أ].

(6) هذه الكلمة ساقطة من نسخة ب.

(7) حاشية الكمال ابن أبي الشريف على شرح جمع الجوامع للمحلي، ورقة [60 / ب].

وقال شارح جمع الجوامع ولي[1] الدِّين العِرَاقي[2] [9/ ب] في شرح قول المتن: (والمَعْنِيُّ به هنا اللَّفظُ المُنَزَّل .. الخ): «قوله: (المَعْنِيُّ به هنا..) أشار به إلى أنَّ القرآن يُطلق ويُراد به مدلولُ اللَّفظ، وهو المعنى القائم بالنفس، وهو محل نظر المتكلمين، (وأخرى): ويراد به الألفاظُ الدَّالَّةُ على ما في النَّفس، ومنه قولُه تعالى:﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[التوبة: ٦]، والمسموع هو العبارات، وهذا محلُّ نظر الأصوليين والفقهاء والنُّحاة وغيرهم.

وقوله: (اللفظ) كالجنس، خرج به النَّفسيُّ.

وقوله: (المُنَزَّلُ) فصل أوَّلُ أخرج به اللفظ غير المُنَزِّل.

وقوله: (على محمَّد) أخرج به المُنَزَّل على غيره، كالتَّورَاة.

وقوله: (للإعجاز) أخرج به المُنَزَّل لا للإعجاز، كالأحاديث.

قال الشافعيُّ: السُّنَّة وَحْيٌ يُتْلَى.

وقال الحَلِيْمِيُّ[3]: علوم القُرآن تُوجد في السُّنة إلَّا الإعجاز.

وقوله: (بسُورة) من تتمة هذا الفصل، وهو بيان للواقع لا للإخراج، وليس احترازًا عن شيء نزل على نبيِّنَا عليه الصلاة والسلام للإعجاز، لا بسورة منه، وأشار إلى أنَّ السُّورَة أقلُّ ما وقع به التَّحدِّي، لكنَّ قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ [الطور: ٣٤] قد يقتضي الإعجازَ بآية.

وقولُه: (المُتَعَبَّدُ بتلاوتِهِ) أخرج منسوخَ التِّلاوَة». انتهى ما قاله الشارح العِرَاقيُّ[4].

---

(1) كذا ذكرت كتب التراجم، وفي نسختي المخطوط: جلال الدين، وما أثبته أصح.

(2) أحمد بن عبد الرحيم الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (762 - 826 هـ): قاضي الديار المصرية. من كتبه: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، وحاشية على الكشاف . الضوء اللامع 1: 336، الأعلام للزركلي 1: 148.

(3) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، أبو عبد الله (338ـ403هـ): كان فقيهًا شافعيًا إمامًا متقنًا، وقضى في بلاد خراسان، له: المنهاج في شعب الإيمان . ينظر: طبقات الشافعية 3: 147، الأعلام 2: 235.

(4) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع 1: 105ـ 106.

وقال القاضي عِيَاض في الشِّفَا: «أقلُّ ما يقع به الإعجازُ عند المحققين سورةُ الكوثر ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، أو آيةٌ قدْرُهَا، وذهب بعضُهم: إلى أنَّ كلَّ آية منه كيف ما كانت معجزةٌ، وزاد آخرون: كلُّ جُملة مُنْتَظِمَةٍ منه معجزةٌ، وإن كانت من كلمة أو كلمتين». انتهى[1].

قال شارحه علي القَارِي[2]: «ويُؤيِّدُه ظاهرُ قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤]، ولعلَّ الإعجاز أوَّلًا كان بعشر سور، ثم بسورة، ثم بحديث، كما هو أسلوب التَّدريج على وجه التَّرقي». انتهى[3].

ثمَّ قال القاضي[4] بعد ذلك: «والحقُّ ما ذكرناه أولًا، لقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، فهو أقلُّ ما تحدَّاهُم به، مع ما يَنْصُر هذا من نظرٍ وتحقيقٍ يطول بسطُهُ.

وإذا كان هذا، ففي القرآن العزيز من هذه الكلمات نحوٌ من سبعٍ وسبعين ألف كلمة ونيف، على عدد بعضهم، وعددُ كلمات: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ عشرُ كلماتٍ، فيتَجَزَّأُ القُرآنُ على نِسْبَة [عدد][5]: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ أزيدَ من سبعة آلاف جزء، [10/ أ] كلُّ واحد منها معجزٌ في نفسه»[6].

---

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1: 524.

(2) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري (000 – 1014 هـ): فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. صنف كتبًا كثيرة، منها: تفسير القرآن، وشرح الشفا، وشرح مشكاة المصابيح، وشرح مشكلات الموطأ. البدر الطالع 1: 445، الأعلام للزركلي 5: 12.

(3) شرح الشفا للقاري 3: 432.

(4) أي: القاضي عياض.

(5) زيادة من الشفا.

(6) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1: 524.

قال شارحه الشِّهَاب الخَفَاجِيُّ[1] بعد قوله[2]: (وتحقيقٌ يطولُ بسطُهُ): «أي: ببيان الحقِّ بالأدلة الواضحة، والبراهين القاطعة، لمن تدبَّره ونظرَ ما فيه من مُرَاعَاة كلِّ مَقَامٍ، وما احتوى عليه من الجزالة واللَّطافة التي تُحيِّر العقولَ، فقد تحدَّاهم أولًا بجملته، فقال: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [القصص: ٤٩]، ثمَّ تحدَّاهم بعشر سُور، فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]، ثم تحدَّاهم بسُورة، فَشَملَ[3] عجزَهم بعدَ إرخاء عنان التَّكليف.

والحاصل: أنَّ الكلام اللفظيَّ الذي وقع التَّحدِّي به لا النَّفسيَّ، فإنَّه لا يُتَصَوَّر فيه ذلك على الصحيح، واختلفوا في مقدار مُعْجِزه، فذهب بعضُ المعتزلة إلى أنَّه بجميع القُرآن، ورُدَّ بالآيتين المذكورتين، وقال القاضي: يتعلَّق بسورة طويلة أو قصيرة لظاهر الآية، وقال في موضع آخر: بها أو بمقدارها، قالوا: ولم يقم دليلٌ على المُعْجز عن أقلِّ من هذا المقدار، وقيل: لا يحصُل الإعجازُ إلَّا بآيات كثيرة، وقيل: قليله وكثيره مُعْجِز؛ لقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ انتهى ما قاله الخفاجي[4].

وقال في شرح قوله: (كلُّ جملة مُنْتَظمة): «فإن قلتَ: وكيف تكون جملةً منتظمة وهي كلمة؟ قلتُ: يكون فيها مُقَدَّر، كقوله تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤] ونحوِهَا، فتأمَّل، وليس هذا مَبْنِيًا على الإعجاز بالصُّرْفَةِ كما قيل». انتهى كلامُ الخفاجي[5].

وقال القاضي عياض أيضًا في فصل المعجزات: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ

(1) أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري (977- 1069 هـ): قاضي القضاة، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، من أشهر كتبه: ريحانة الالبا، وشفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض. خلاصة الأثر 1: 331، الأعلام للزركلي 1: 238.

(2) أي: قول القاضي عياض.

(3) في المطبوع: فسجل.

(4) نسيم الرياض في شرح الشفا 3: 288.

(5) المصدر السابق 3: 288.

مِّثْلِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٨]، ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣](1) إلى قوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٤]، و﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، و﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾[هود: ١٣]، انتهى(2).

وقال شارحُه العلاَّمَة علي القاري: «﴿ ٱلْإِنسُ ﴾: ومنهم أصنافُ العَرَب، ﴿ وَٱلْجِنُّ ﴾: ومنهم أنواع الملائكة. وقال الدُّلجي(3): ولم يُدْرِج الملائكةَ في الفريقين، من عجزهم عنه؛ لأنَّهما المُتَحَدَّيان به»(4). انتهى.

«ولا يخفى أنَّ إدراجهم معهم هو الأولى، كما حَرَّرنا، ولأنَّه الأظهر في المُدْعَى، لا سِيما و[قد](5) قال بعض العلماء: بأنَّ نبينَا مبعوث إلى الملائكة،[10/ ب] بل إلى الخلق كافَّة، كما قَرَّرناه في محله اللائق به»(6).

ثُمَّ قال(7) بعدُ عندَ قوله: و ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾[هود: ١٣]: «أي: مُخْتَلقاتٍ من عند أنفسكم، وحاصلُه: أنَّه ألزمهم الحُجَّة بإتيان قُرآن مثله، ثم أرخى العَنَان بتنزيله(8) إلى عشر سور مثله، ثم تحدَّاهم بسورة واحدة كائنةٍ من عندهم، تسهيلًا للأمر عليهم، وتسجيلًا بنداء العَجْزِ لديهم، كذا قرَّرَه الشُّرَّاح، وهو المُسْتَفاد مما يأتي من كلام

(1) زيادة ساقطة من المخطوط.

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1: 362.

(3) محمد بن محمد الدُّلجي العثماني الشافعي، شمس الدين (860 - 947 هـ): الإمام العلاَّمة، من دلجة (من قرى مصر)، له كتب، منها: الاصطفا لبيان معاني الشفا، وشرح الأربعين النووية، وغيرها من الكتب. شذرات الذهب 10: 386، الأعلام للزركلي 7: 57.

(4) شرح الشفا لملا علي القاري 2: 774.

(5) زيادة من شرح الشفا يقتضيها السياق.

(6) شرح الشفا لملا علي القاري 2: 774.

(7) أي: ملا علي القاري .

(8) في مطبوع شرح الشفا: بتنزله.

المُصَنِّف على ما حَرَّرَه، وفيه: أنَّهم من أوَّل الوَهلة طُولِبُوا بالمعارضة لا بعدَ تمام القُرآن سورةً سورةً، والقرآن كما يُطلق على الكلِّ يُطلق على البعض، كما عُرِفَ في علم الأصول، بما يؤيِّده من دليل المعقول والمنقول، فالوجه: أنَّ المراد بالقرآن قدرُ ما تتعلَّق به المعجزةُ، وهو أقصر سورة، أو قدرها من آيات وحروف وكلمات، ويُقَوِّيه قولُه تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤]، وعلى كلِّ تقدير: فالتَّحدِّي بعشر سور مثلِه يَحْكُم[1] بهم في إثبات عجزهم». انتهى كلام العلَّامة علي القاري[2].

وقال جلال الدِّين السيوطي في الإتقان: «تنبيهان: الأوَّل: اختُلِف في قَدْر المُعْجِز من القُرآن، فذهب بعض المعتزلة إلى أنَّه مُتعلِّق بجميع القرآن، والآيتان السابقتان تَردُّه.

وقال القاضي[3]: يتعلَّق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرةٍ، تشبُّثًا بظاهر قوله تعالى: ﴿ بِسُورَةٍ ﴾ [يونس: ٣٨]، وقال في موضع آخر: يتعلَّق بسورة أو قَدْرِها من الكلام، بحيث يتبيَّن تفاضلُ قوَى البَلاغة، قال[4]: فإذا كانت آيةٌ بقدر حروف سورةٍ كسُورةِ الكَوثر، فذلك مُعْجِزٌ، قال: ولم يقم دليل على عجزهم من المعارضة في أقلّ من هذا القدر، وقال قوم: لا يحصل الإعجاز بآية، بل يشترط الآيات الكثيرة، وقال آخرون: يتعلَّق بقليل القرآن وكثيره، لقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤][5].

وقال القاضي: ولا دليلَ في الآية، لأنَّ الحديثَ التامَّ لا تحصل حكايتُه في أقلّ من كلمات سورة قصيرة[6]». انتهى ما قاله الجلال[7].

(1) في مطبوع شرح الشفا: تهكم بهم.
(2) شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا ﷺ 2: 775.
(3) أي: القاضي أبو بكر الباقلاني في إعجاز القرآن ص275.
(4) أي: أبو الحسن الأشعري كما نقل عنه الباقلاني في إعجاز القرآن ص275.
(5) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص275.
(6) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص 275ـ 276.
(7) الإتقان في علوم القرآن 4: 20ـ 21.

وقال العلَّامة الشيخ محمَّد السفاريني في شرح منظومته المُسَمَّاة بـ: (الدُّرَّة المُضيَّة في عقائد الفئة المَرْضيَّة):

وليسَ في طَوْقِ الوَرَى مِن أَصْلِهِ   أن يَسْتَطِيْعُوا سُوْرَةً مِن مثْلِه

[11/ أ] قال: وهاهُنَا فوائدُ[1]، إلى أن قال:

«الفائدة السادسة: قال علماؤنا: وفي بعض آية من القرآن العظيم إعجاز، وعلى التحقيق يتفاضل ثوابُه، ويتفاوت إعجازُه، كما في مختصر التَّحرير وغيره من كتب الأصول.

قال القاضي الإمام أبو يعلى ابن الفَرَّاء[2] (قُدِّسَ سِرُّه): «في بعض آية من القرآن إعجازٌ، لقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴾[الطور: ٣٤]»[3].

قال القاضي علاءُ الدِّين المَرْدَاوِيّ[4] في شرح التَّحرير: «والظاهر أنَّ القاضيَ أبا يَعْلى أراد ما فيه الإعجاز، وإلَّا فلا يقول في مثل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ [المدثر: ٢١] ونحوِها: إنَّ في بعضها إعجازًا، أو فيها أيضًا، وهو واضح»[5].

وقال الإمام أبو الخَطَّاب الكَلْوَذَاني[6] أحدُ أعلام المذهب[7]، والحنفيةُ: الإعجاز في آية

---

(1) انظر: لوامع الأنوار البهية 1: 173.

(2) محمد بن الحسين ابن الفراء الحنبلي، أبو يعلى (380 – 458 هـ): عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، قاض، من أهل بغداد، له تصانيف كثيرة، منها: الاحكام السلطانية، والكفاية والعدة في أصول الفقه. سير أعلام النبلاء 18: 89، الأعلام للزركلي 6: 99ـ 100.

(3) انظر: التحبير شرح التحرير 3: 1356.

(4) علي بن سليمان المرداوي ثم الدمشقي (817– 885 هـ): فقيه حنبلي، ولد في مردا (قرب نابلس) وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها، من كتبه: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، والتحبير في شرح التحرير. الضوء اللامع 5: 225، الأعلام للزركلي 4: 292.

(5) التحبير شرح التحرير 3: 1356.

(6) محفوظ بن أحمد الكَلْوَذَاني الأَزجيّ البغدادي، أبو الخطاب (432–510 هـ): العلامة الورع، إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، تلميذ أبي يعلى الفراء، من كتبه: التمهيد في أصول الفقه، و الانتصار في المسائل الكبار، وعقيدة أهل الأثر. سير أعلام النبلاء 19: 348، الأعلام للزركلي 5: 291.

(7) أي: المذهب الحنبلي.

بل في بعض آية[1]، وليس هذا على إطلاقه، فإنَّ في بعض الآيات الطِّوَال فيها إعجاز، كما أنَّ الآيَةَ القصيرةَ كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ يلزم[2] أن يكون فيها إعجاز[3] وقال بعضُ المُحَقِّقِين: القُرآن كلُّه مُعْجِزٌ، لكن منه: ما لو انفرد لَكان مُعْجِزًا بذاته، ومنه: ما إعجازه مع الانضمام، فإنَّ القُرآن يتفاضل[4] إعجازُه، ويتفاضل ثوابُه، فإنَّ الفضل[5] يظهر بين آية الكُرْسِي وآية الدَّين، وبين سُورَة الإخلاص وسُورَة تبَّت، فقد قال رسول الله ﷺ الذي أُنزِل عليه القرآن، وهو أعلم بجملته وتفاصيله، وبفضله وتفضيله: «**يس قَلْبُ القُرآن**»[6]، وفاتحةُ الكِتَاب أفضلُ أفضلُ سُورة في القُرآن[7]، وآيةُ الكُرْسِي أعظمُ آيةٍ في القُرآن[8]، و «**قُل هو اللهُ أحد تَعْدِلُ ثُلثَ القُرآن**»[9]، انتهى[10].

(1) وفي مطبوع لوامع الأنوار البهية: ولا إعجاز في بعض آية بل في آية.

(2) وفي لوامع الأنوار: ولا يلزم، وهي أولى.

(3) لم أتعرف مكان كلامه.

(4) وفي مطبوع لوامع الأنوار: يتفاوت.

(5) في مطبوع لوامع الأنوار: الفرق.

(6) أخرجه أحمد في المسند 5: 26 برقم 20315، والنسائي في السنن الكبرى 6: 265 برقم 10914، والطبراني في المعجم الكبرى 20: 220 برقم 17267، وذكره الهيثمي في المجمع 7: 21 برقم 10816 وقال: رواه أحمد وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(7) أخرجه النسائي في السنن الكبرى 6: 375 برقم 11275، وابن خزيمة في صحيحه 2: 38 برقم 862، ولفظه: عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: مر بي رسول الله ﷺ وأنا في المسجد فدعاني فلم آته فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قلت: إني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾، ثم قال: ألا أعلمك أفضلَ سورة في القرآن قبل أن أخرج؟ فلما ذهب يخرج ذكرت ذلك له فقال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته، ورواه البخاري في تفسير القرآن برقم 4426 بلفظ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟».

(8) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 3: 370 برقم 6002، والطبراني في المعجم الكبير 9: 133 برقم 8678، وذكره الهيثمي في المجمع 7: 42 برقم 10877 وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، وهو موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه، وله حكم المرفوع، فقد قال: «أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ».

(9) أخرجه مالك في الموطأ 1: 209 برقم 487، وأحمد في المسند 4: 122 برقم 17147، والترمذي في فضائل القرآن 5: 168 برقم 2899، والنسائي في السنن الكبرى 6: 172، وابن ماجه 2: 1244 برقم 3787، والحاكم في المستدرك 1: 754 برقم 2078، وقد أخرجه البخاري في فضائل القرآن برقم 4726 بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

(10) انظر: لوامع الأنوار 1: 180.

وقال الشيخ عبد السلام[1] في شرح الجَوْهَرة[2]: «ولا خلافَ أنَّه بجملته مُعْجِزٌ، وإنَّما اختلفوا في أقلِّ ما يقع به الإعجاز من أبعاضه، فقال القاضي عياض: إنَّ أقلَّه سُورةُ ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾، أو آيةٌ أو آياتٌ بقدرها[3]، وظاهر كلامِ الأستاذ أبي إسحاق[4] أنَّ أقلَّه أقصر سورة منه، أو ثلاث آيات، واختاره جمهور أهل التَّحقيق»[5].انتهى.

وقال شارحُهُ السَّحيمي[6] بعدَ قولِه: (أو آيةٌ أو آياتٌ بقَدْرِهَا): «وقال ابنُ حجر[7]: والحقُّ أنَّهم عاجزون عن محاكاة آية [11/ب] من آياته، حتى: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾، أو بعضِها المُفيدِ، لكن مع النظر لمناسبتها لـِمَا قبلَها وما بعدَها[8]، فتكون كلُّ آيةٍ مُعْجِزةً، ولذا قِيْل: في القرآن سَبْعُون ألف مُعْجِزة تقريبًا»[9].

وقال[10] عند شرح قوله: (واختاره جمهور أهل التَّحقيق): «وهو المُعْتَمد، وعليه فيُمْكن

---

(1) عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري (971- 1078 هـ): شيخ المالكية في وقته بالقاهرة، نسبته إلى (لقانة) من البحيرة بمصر، له: شرح المنظومة الجزائرية في العقائد، وإتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد . خلاصة الأثر 2: 416، الأعلام للزركلي 3: 355.

(2) منظومة في العقائد من (144) بيتًا، من بحر الرجز، من نظم إبراهيم بن إبراهيم اللقاني، أبو الأمداد، برهان الدين (ت 1041 هـ).

(3) انظر: الشفا 1: 524.

(4) إبراهيم بن محمد، ركن الدين، الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني (000 - 418 هـ): الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي، من تصانيفه الجليلة: كتاب (جامع الحلى) في أصول الدين، و (رسالة) في أصول الفقه. مات في نيسابور، ودفن في إسفرايين. وفيات الأعيان 1: 28، الأعلام للزركلي1: 61.

(5) إتحاف المريد على هامش حاشية الأمير ص124.

(6) أحمد بن محمد الحسني القلعاوي، المعروف بالسحيمي (000-1178هـ): فقيه مصري، من أعيان الشافعية وصلحائهم. نسبته إلى قلعة الجبل، من كتبه: والعطايا الربانية على المواهب اللدنية للقسطلاني، والمزيد على إتحاف المريد. الأعلام للزركلي 1: 243.

(7) أي: ابن حجر الهيتمي في المنح المكية في شرح الهمزية 2: 788.

(8) هنا ينتهي كلام ابن حجر الهيتمي.

(9) المزيد في شرح إتحاف المريد (مخطوط) [ج2: ورقة 30].

(10) أي: السحيمي عند شرح كلام عبد السلام اللقاني في إتحاف المريد.

الإتيان بآية[1] أو بآيتين، وإن لم يُسْمَع عن أحد قَط أنَّه حَاكَى شيئًا من القُرآن قَط»[2]. انتهى.

وقال ابن حجر المَكِّيّ[3] في شرح الهَمْزِيَّة عند قول النَّاظم[4]:

أَعْجَزَ الإنسَ آيةٌ مِنْه والجِـــــــنْ نَ فَهَـــــــلَّا تأتي بها[5] البُلَغَاءُ[6]

«عبَّر بها تبعًا للقاضي، ولم يبال بأنَّ الذي عليه الجمهور أنَّ أقلَّ ما وقع به التَّحدِّي، أقصرُ سُورة منه، وهي ثلاث آيات، أو مثلُهَا، طَلَب منهم ﷺ أن يأتوا بمثله، فَعَجَزُوا، فطلبَ منهم بعشر سور من مثله، فَعَجَزوا، فطلب منهم أن يأتوا بسورة من مثله، فَعَجَزُوا[7]، فكان أقلَّ ما طُلِبَ منهم قَدرُ أقصر سُورة من سُوره، وذلك لأنَّ في دليل الجمهور شيئًا، إذ يلزم من كونه لم يطلب منهم دونَ السورةِ أنَّهم قادرون على أقلّ منها، لأنَّ المشاهدة قائمة[8] بأنَّهم عجزوا حتى عن بعض الآية [المفيد][9]، كما يُفيده النَّظمُ الآتي، أو (بعضها) لأنَّ في ارتباطها بما قبلَهَا وبعدَهَا أنواعًا من بديع الحِكَم، لا يحيط بها غيرُه ﷺ، فالحقُّ أنَّهم عاجِزون عن محاكاة آيةٍ من آياته، حتى ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾، وبعضها المفيد، لكن مع النظر لمناسبتها لما قبلَها وما بعدَها.

---

(1) وفي مخطوطة المزيد: بمثل آية..

(2) المزيد في شرح إتحاف المريد (مخطوط) [ج2: ورقة 30].

(3) أحمد بن محمد، ابن حجر الهيتمي المصري، شهاب الدين، أبو العباس (909-973هـ): شيخ الإسلام، العلامة، الفقيه، له تصانيف كثيرة، منها: الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية، والمنح المكية في شرح همزية البوصيري . الكواكب السائرة 3: 111، الأعلام للزركلي 1: 234.

(4) الهمزية للشاعر محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبي عبد الله (608-696هـ)، ومطلعها: (كيف ترقى رقيك الأنبياء)، وهي في: (456) بيت، وقصيدته البردة، ومطلعها: (أمن تذكر جيران بذي سلم)، وقد لقيتا القبول عند العلماء، وشرحها وعارضها كثيرون. شذرات الذهب 7:753، الأعلام للزركلي 6: 139.

(5) كذا في القصيدة الهمزية، وفي المخطوط: ببعضها، وهذا اللفظ يؤدي إلى كسر البيت.

(6) البيت من القصيدة الهمزية رقم: (186)، وهي من البحر الخفيف.

(7) هنا انتهت نسخة المخطوط (ب)، وقد انخرم باقيها.

(8) في مطبوع المنح: قاضية.

(9) زيادة من مطبوع المنح.

وأمَّا التَّصريحُ بأنَّه لم يقعِ المُعْجِزُ إلَّا من ثلاث آيات، فَتَردُّه المُشَاهَدَةُ الخارجيَّةُ، فلم يُسمَع من أحد قَطُّ أنَّه حَاكَى شيئًا»[1].

وبالجملة: فلم يستطع أَحدٌ من الإنس والجنِّ والملائكة في زمنه ولا بعدَه أن يأتيَ بمثل آية أو سورة على نظمه البَديع وتأليفه المنيع، وعذوبة مَنْطقه، وما فيه من الأمثال والإخبار عن المُغَيَّبات، انتهى.

وهذا ما وجدتُه من النُّقُول في هذا الشأن، وأقول: اللهمَّ مُلهِمَ الصَّوَابِ، اسقنا من سَحَابٍ مُجَلْجِلٍ، مُغْدِق الفَهْمِ، رِيقَ الشَّراب.

إنَّ القول الجَزْلَ، والفَهْمَ الصَّائبَ الفَصْل، هو أنَّ الحقَّ ما ذكره العلَّامة ابنُ حجر[2] وشيخُ الإسلام[3]، على ما نقله عن البِرْمَاوِي وارتضاه، وكذلك ما مَالَ إليه زين الدِّين[4] العِرَاقي، وغيرهم، من أنَّ المُعْجِزَ كلُّه، وكلُّ آية منه، **لوجوه:**

الوجه الأوَّل: أنَّ الأليق بِجَلالة القُرآن وبداعته وبراعته أن يكون كلّه مُعْجِز، وكلّ آية منه كذلك.

الوجه الثاني: أنَّ حَمْلَ قولِه تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤] على الكلِّ، أو على العشر سور، أو على السورة، يصير مُكَرَّرًا مع قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، و﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ ﴾ [هود: ١٣]، و ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، والحال: أنَّ التأسيس خيرٌ من التَّأكِيد، فضلًا عن التَّكرار.

---

(1) المنح المكية في شرح الهمزية 2: 787-788.

(2) أي: ابن حجر الهيتمي.

(3) أي: الشيخ زكريا الأنصاري في شرحه لجمع الجوامع. وقد سبق.

(4) الصحيح: ولي الدين العراقي في كتابه: الغيث الهامع على شرح جمع الجوامع. وقد سبق.

فإن قلتَ: قد وقع التَّحدِّي مُكَرَّرًا بقوله تعالى في سورة يونس في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨]، مع قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾، وهذا، أعني التَّحدِّي، الواقعُ في سورة البقرة، كان بالمدينة بعد الهجرة، لأنَّها مدنيَّةٌ، بخلاف التَّحدِّي الواقع في سورة يونس وهود والطور، فقد كان بمكَّة، فقد وقع التَّكرار.

قلتُ: إنَّما أعاد التَّحدِّي في المدينة لأنَّ القُرآن لَمَّا نزل مُنَجَّمًا بحسب الوَقَائع، على ما يُروى عليه الشعرُ والخَطابةُ، مما يُوهِم فتحَ باب تحديهم ..»[1]، قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ..﴾ [الفرقان: ٣٢]، فكان الأوجهُ تحدِّيهم على هذا الوجه، إزالةً للشُّبَهِ جميعًا، وتبيينًا للحُجَّة[2]، لأنَّهم كانوا يأتون بأشعارهم وخطبهم على قَدْرِ الحَاجة...[3]، ولـمَّا كان القرآنُ مُنَزَّلًا كذلك طعنُوا فيه، بأنَّه مِثلُ كلامِهم، فقد قال لهم: إنِ ارتبتُم في نزوله مُنَجَّمًا فأتوا بِنَجْمٍ منه.

الوجه الثالث: أنَّ سَنَد جميع [12/ أ] المُدَّعِيْن بأنَّ الإعجاز لا يكون بالآية والآيتين، عَدْمُ ورودِ التَّحدِّي في هذا المِقْدَار، مع اتِّفَاقهم على أنَّه لم يُسمَع عن أحد قَطُّ أنَّه حَاكى شَيئًا منه، ولنا ورود دليلِ ذلك في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤].

وأمَّا قولُ العَلَّامة ابنِ قاسم العَبَّادِي من قوله: «وللشارح أن يقول: إنَّ المُتحَدَّى به [في هذه الآية][4] إن لم يكن ظاهرًا في كلِّ القُرآن...، أمكن حملُه على أحد الثلاثة المذكورة»[5]، أي: مماثلةِ الجميعِ أو العشرِ سور أو السورةِ .. الخ.

فَحَاصِلُه: أنْ لا دليلَ في الآية المذكورة على إعجاز الآية أو الآيتين، لأنَّ الآية تحتملُهُما

(1) طمست بعض الكلمات في المخطوطة، فقدرتها تقديرًا.

(2) طمست بعض الكلمات في المخطوطة، فقدرتها تقديرًا.

(3) في المخطوط كلمة مطموسة لم أستطع قراءتها..

(4) زيادة من مطبوع الآيات البينات.

(5) انظر: الآيات البينات على شرح جمع الجوامع للمحلي 1: 391 ـ392.

وتحتملُ غيرَهما، والدليلُ إذا طَرَقَهُ الاحتمالُ سَقَطَ به الاستدلالُ، فإذًا لا دليلَ.

فجوابُهُ: أنَّ الآية لم تُسَق للتَّعميم، وإنَّما المُراد بها الآيةُ أو الآيتان، بدليل وقوع التَّحدِّي بالجميع، وبالعشر سور، وبالسورة، ثُمَّ بالآية والآيتين، وهذا على أسلوب الحكيم وإرخاء العَنَان، وهذه قرينة مانعة عن إيراد ما ذُكِر، على أنَّا نقول: إنَّما نحْتَاج إلى هذا أنْ لو سُمِعَ محاكاةُ شيءٍ منه بآية أو آيتين، فنضطر إلى هذا الفِرَار.

وقد علمتَ اتفاقَهُم على عَدم السَّماعِ، بل ولم ينقل عن أحد منهم أنَّه حَدَّث نفسَه بشيء من ذلك ولا رَامَهُ، كما صَرَّحَ به في الإتقان وغيره، وقد أمكن الاستدلالُ للتَّحدِّي بذلك بهذه الآية، وكان مُوَافِقًا للظَّاهر ونفسِ الأمر، فَتقوَّى الاستدلالُ، واكتسى ثوبَ الكمالِ.

وأمَّا قولُ الكَمَالِ المُتَقدِّم أيضًا: «وهذا إشارة من الشارح أنَّ إطلاق قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤] مُقَيَّد بمقدار أقصر سورة؛ لأنَّ تفاوت البُلَغاء لا يظهَر بدون ذلك»[1].

فنقول للكمال: كَمَالُ بَرَاعة القرآن وبَدَاعتِه تقتضي ذلك، وهذا التَّقييد بعد تسليمه أنَّ الآية عامَّةٌ، فيه تخصيصُ العامِّ ببعض أفراده، من غير ثبوت مُخَصِّصٍ مُقَارِنٍ، وهو ممنوع عند عامَّة الحَنفية وبعضٍ من الشافعية، وثبوتُ المُخصِّصِ هنا لم يثبت، فظهر أن لا عُمُومَ [12/ب] في الآية، وأنَّ الآية سِيقَت للتَّحدِّي بالآية والآيتين.

الوجه الرابع: أنَّ البَليغ الذي يَقْدِرُ على محاكاة آية أو آيتين، يَقْدِرُ على أكثر من ذلك، ألاَ ترى أنَّ الشاعر الذي يَقْدِر على نظم بيت مَطْبُوع أو بيتين، يَقْدِر على أكثر من ذلك، سِيما إن قلنا: المُعْجِزُ هو غير الصَّرْفَة، كما هو المذهب الحَقُّ، كما سنُحَرِّرُه ونُشَنِّفُ به المَسَامِعَ، ونقيم عليه كلَّ دليل ساطع.

---

(1) حاشية الكمال ابن أبي الشريف على شرح جمع الجوامع للمحلي، مخطوط برقم 113034 في مركز جمعة الماجد بدبي [60/ أ].

وأمَّا قولُ السيوطي مُسْنَدًا للقاضي[1] حيث قال: «ولا دليلَ في الآية، لأنَّ الحديث التَّامَّ لا تَتَحَصَّلُ حِكَايتُه في أقلّ من سورة قصيرة»[2]، فغير مُسَلَّم؛ لأنَّ الحَديثَ التَّامَّ يحصُل بالآية وبالآيتين كما هو ظاهر، ألم ترَ إلى قول الخَفَاجِيِّ تحت قول الشِّفَا: يحصُل الإعجاز بـ (كلِّ جملة مُنْتَظِمَة) حيث قال: «فإن قُلت: كيف تكون جملةً مُنْتَظِمة وهي كلمة؟ قلتُ: يكون فيها مُقَدَّر، كـ ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ [الرحمن:64] ونحوها»[3].

فقد جعل ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ مع المُقَدَّر جملةً مُفِيدةً، فإذا كانت جملة مفيدة من غير تقدير، كـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] كانت أولى وأحرى.

هذا، وأمَّا قولُ الشِّهَاب الخفاجِيِّ قبل ذلك: «فقد تحدَّاهم أولًا بجملته، فقال: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [القصص: ٤٩]، ثمَّ تحدَّاهم بعشر سُور..»[4].

ففيه أنَّ هذه الآية وهي في سورة القصص لم تُسق للتَّحدِّي، وليس هي ممَّا نحن فيه، وإنَّما التَّحدِّي هو طَلَبُ النَّبيِّ المُعَارَضةَ بمِثل ما جاء به من عند أنفسهم، كما هو مقتضى آيات التَّحدِّي، ألم تنظر إلى قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وإلى قوله: ﴿ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ٣٨؛ هود: 13]، وإلى قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ [هود: ١٣]، أي: مختلقاتٍ من عند أنفسكم، تجد ذلك نصًّا ظاهِرًا فيما ادَّعينا، فالوجهُ للتَّمثيل بالتَّحدِّي بالجميع، كما به مَثَّل الجميعَ قولُه تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: ٨٨].

---

(1) أي: أبو بكر الباقلاني.

(2) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص 275ـ 276، والإتقان 4: 17 ـ18.

(3) نسيم الرياض في شرح الشفا 3: 288.

(4) المصدر السابق.

هذا، والتَّحدِّي: هو المُعَارَضَة، والمُتَحَدِّي: هو الذي يَتَحَدَّى النَّاسَ، أي: يدعُوهم ويبعثُهُم إلى أن يُعَارِضُوه، فيُقَال فيه: [13/ أ] حَدَاني على هذا الأمرِ، أي: بَعَثَنِي، ومنه سُمِّيَ حَادِي العِيْسِ، لأَنَّه بحِدَاهُ يبعثُهَا على السَّير البَليغ.

وقال شيخ الإسلام: بأَنَّه الجوابُ الصحيح، وقد يريد بعضُ النَّاس بالتَّحدِّي دَعْوَى النُّبوَة، ولكنَّ أصلَه الأوَّلُ». انتهى[1].

وقال في القَامُوس: «أَحْدَى تَحَدِّيًا، كَتَحَدَّاه، والحُدَيَّا بالضَّمِّ وفتح الدَّال: المُنَازَعَة والمُبَارَاة»[2]، هذا، وأمَّا قولُ العَلَّامة عليّ القَارِي المُتقدِّم في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: ٨٨]: «ومنهم أصنافُ العَرَب والجِنِّ، ومنهم أنواع الملائكة»[3]، قال: «وقال الدُّلجي: ولم يُدْرج الملائكة في الفريقين، من[4] عجزهم أيضًا عنه، لأنَّهما المُتَحَدَّيَان به»[5]. انتهى.

«ولا يخفى أنَّ إدراجَهم مَعَهُم هو الأولى، كما حَرَّرنا، والأظهر في المُدَّعَى، ولا سيما وقد قال بعض المحققين: وأكثرُ العُلماءِ أنَّ نَبِيَّنَا عليه السلام مبعوثٌ إلى الملائكة، بل إلى الخلق كافَّةً، كما قَرَّرناه في محلِه اللائق به»[6]. انتهى كلامه.

ففيه: أنَّه إنَّمَا يَتَمَشَّى بِنَاءً على أنَّ الجِنَّ نوعٌ منَ الأرواحِ المُجَرَّدة، وهو الذي عَبَّر عنه البَيْضَاوِيُّ[7] (بقيل) في سورة الجنِّ، حيث قال: «والجنُّ: أجسام عاقلة خَفِيَّة، تغلِبُ عليهم

(1) انظر: حاشية الشيخ زكريا الأنصاري عل شرح جمع الجوامع 4: 222.

(2) القاموس المحيط للفيروزابادي، مادة: حدا.

(3) شرح الشفا لملا علي القاري 2: 774.

(4) في المطبوع: مع.

(5) شرح الشفا لملا علي القاري 2: 774.

(6) المصدر السابق.

(7) عبد الله بن عمر الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين(000 - 685هـ): قاض، مفسر، علاَّمة، من مدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، من تصانيفه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ومنهاج الوصول إلى علم الاصول . الأعلام للزركلي 4: 110.

عليهم النَّارِيَّة والهوائِيَّة، وقيل: نوعٌ من الأرواح المُجَرَّدة، وقيل: نفوسٌ بشريةٌ مُفَارِقة عن أبدانها»[1]. انتهى.

فعلى ما صَدَّرَ به البيضاويُّ، لم يدخلوا في نوع الجِنِّ والإنس، وأمَّا القولُ: بأنَّ الجِنَّ نوع من الأرواح المُجَرَّدة، فيَصِحُّ أن يُقَال: ومنهم أنواع الملائكة، وعلى القول: بأنَّ الجِنَّ نفوسٌ بشريةٌ مُفَارِقة لأبدانها، فيَصِحُّ أن يُقَال: ومنهم أنواع الملائكة، فهم داخلون في الإنس.

هذا، وأمَّا قوله[2] بعد ذلك: «وحاصلُه: أنَّه ألزَمَهم الحُجَّةَ بإتيان قُرآن مثله، ثُمَّ أَرخى العَنَان بتنزيله[3] إلى عشر سور مثله، ثُمَّ تحدَّاهُم [13/ب] بسورة واحدة، [كائنة من عندهم][4]، تسهيلًا للأمر عليهم، وتسجيلًا بنِدَاء العجز عليهم[5]، كذا قَرَّرَه الشُّرَّاح»[6].

وفيه: أنَّهم من أوَّل وَهْلةٍ طُولِبُوا بالمُعَارضة، لا بعدَ تمام القُرآن سورةً سورةً، والقرآنُ كما يُطلق على الكلِّ، يُطْلَق على البعض، كما عُرِف في علم الأصول، بما يُؤيِّدُه من دليل المعقول والمنقول، فالوجه: أنَّ المُرادَ بالقُرآن قَدْرُ ما تتعلَّق به المُعْجِزَةُ، وهو أقصرُ سورة.

فجوابه: أنَّا لا نُسَلِّم أنَّ المُراد بالقرآن في قوله جَلَّ شأنه البعضُ المُنَزَّلُ، وليست اللام للجنس بل للعهد الذهني، والمرادُ جميعُ القُرآن، ولا يُعَارِض ذلك أنَّها نزلت قبلَ تمام نزولِهِ؛ لأنَّهُم على علم من أنَّه لم يتمَّ نزولُه، لقولهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾[الفرقان: ٣٢]، فهو مُتَحَدِّيهم بجميعه قبلَ تمام نزوله، ولا بِدَعَ في ذلك، وإلَّا لم يبق ثمرةٌ للتَّنصِيص على عشر سور، وسورة، وحديث، حيث أردنا بالقرآن البعضَ أو أقلَّ ما

(1) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) 5: 397.

(2) أي: ملا علي القاري في شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا ﷺ.

(3) في المطبوع: بتنزله.

(4) زيادة من المطبوع.

(5) في المطبوع: لديهم.

(6) شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا ﷺ 2: 774ـ 775.

تتعلق به المعجزةُ، وهو أقصر سورة على ما قاله، ولم يبقَ تَحَدٍّ بجميع القرآن، وَلَفَاتَ أسلوبُ الحَكِيم، وهو التَّدرِيج الذي صرَّح به نفسُهُ في غير هذا المَحلِّ، كما علمته.

وفحوى قولِه تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: ٨٨] تدلُّ على أنَّ المُرادَ جميعُه، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤]، أي: من كلِّ معنى في غرابته ووقوعِه مَوْقِعًا في الأنفس، وهذا لا شكَّ في جميعه، فافهم.

ثم رأيتُ بعد بُرْهَة من الزَّمَان مُنلا خُسرو[1] في حاشية البيضاوي عند قوله[2]: (فتَحدَّى بأقصر سورة من سوره)، ما نصُّه: «فإن قيل: إن أُريد بالقرآن المجموع لم تستقمِ الفاء في قوله: (فَتحدَّى)، لأنَّ التَّحدِّي لم يكن بنزول[3] المجموع، وإن أُرِيد به القَدْرُ المُشْتَرك لم يستقم الضمير في قوله: (من سوره)؛ لأنَّ السور للمجموع قطعًا. قلنا: نختار الأوَّل، ونحمل التَّنزيل على إرادته، كما أُرِيد بالقيام في قوله تعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة: ٦] أردتُّم[4]. أو الثاني: [14/ أ] ونحمل الكلام على الاستخدام، حيث أُرِيدَ بالظَّاهر معنىً، وبالضمير مَعنىً آخر، فتدبَّر»[5]. انتهى.

وهو يجنح إلى ما قاله مُنلا علي[6]، والحقُّ ما قرَّرناه.

---

(1) محمد بن فرامرز، المعروف بملا أو منلا خسرو (000 - 885 هـ): عالم بفقه الحنفية والأصول، رومي الأصل. قال ابن العماد: صار مفتيًا بالتخت السلطاني، وعظم أمره، من كتبه: درر الحكام في شرح غرر الأحكام، وحاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل. الضوء اللامع 8: 279، الأعلام للزركلي 6: 328.

(2) في الهامش: أي: البيضاوي في خطبته.

(3) في المخطوط: بعد نزول.

(4) في المخطوط: إرادتها.

(5) حاشية ملا خسرو علَّى تفسير البضاوي ورقة [5 / ب].

(6) أي: ملا علي القاري في شرحه للشفا، وقد سبق ذكر كلامه.

فإن قلتَ: فما تصنعُ في قول سيدِنا عمرَ: «تباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين»[1]، وقولِه: «نساءٌ حَرْثٌ لَكُم»[2]، وقولِه: «عَسَى رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ»[3].

وقولِ امرئ القيس الكِنْدِي[4]:

دَنَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ القَمَرْ ... مِنْ غَزَالٍ صَــادَ قَلْبِي ونَفَرْ[5]

وقولِه[6]:

---

(1) يشير إلى ما رُوِيَ عن سيدنا عُمرَ رضي الله عنه أنه قال: «وافقتُ ربي في أربعٍ...، نزلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢] الآيةَ، فلما نزلت قلتُ أنا: فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين، فنزلت: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: 14]»، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص16 برقم 41 وفي سنده علي بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف، وابن عساكر في تاريخ دمشق 44: 113 من طريق أبي داود الطيالسي، وانظر: تفسير القرطبي 2: 112، وتفسير ابن كثير 1: 418، والدر المنثور 6: 94.

(2) وهي إشارة إلى ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جَاءَ عُمَرُ ابن الخطاب إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله هَلَكْتُ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَكَ؟ قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِيَ اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[البقرة: ٢٢٣]، أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ، وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالْحَيْضَةَ» أخرجه أحمد في المسند 1: 297 برقم 2703، والترمذي في تفسير القرآن برقم 2980، وقال: حديث حسن غريب، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 36 وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات، قال ابن حجر في الفتح 8: 191: من وجه صحيح.

(3) إشارة إلى قول عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه: «وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ...، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيرَةِ، فقلتُ لهنَّ: عسى ربُّهُ إنْ طلقَكُنَّ أن يُبْدِلَهُ أزواجًا خيرًا منكنَّ، فنزلت كذلك» أخرجه البخاري في الصلاة برقم 394، ومسلم في فضائل الصحابة برقم 2399.

(4) امرؤ القيس بن حجر الكندي (نحو130 –80 ق هـ): أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر، فقاله وهو غلام، وكان يسمَّى بالملك الضليل. الأعلام للزركلي 2: 11.

(5) لم أعثر عليه في ديوانه، ولم أقف على قائل له. وهو من البحر الكامل.

(6) وذكر في الهامش أبياتًا لم أقف على قائلها:

مَــــرَّ يومُ العيــدِ فِي زينتِهِ ... فرَمَــاني فَتَعَــاطَى فَعَــقَرْ

بسِهَام مـــن لحَاظٍ تـرُكت ... فَــرَأوهَا كَهَشِيْـم مُحْتَــضرْ

وَإِذَا مَا غَابَ عنِّي سَــــاعةً ... كانتِ السَّاعَةُ أدْهَــى وَأَمَرْ

عادَةُ الأقمَارِ سَرْيٌ في الدُّجَى ... فَرَأينا الليلَ يسري في القَــمَرْ

يَتَمَــنَّى المَرْءُ في الصَّــيْف الشِّتَا فَإِذَا[1] جَــاءَ الشِّــتَاءُ أَنْكَرَهْ

فَهوَ لا يَرْضَى بِحَــالٍ وَاحِــدٍ قُتِلَ الإنسانُ مَــا أَكْـفَرَهْ[2]

وقولـِهِم فيما حَكَاهُ اللهُ عنهم: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ الآيات [الإسراء: ٩٠ ـ 93]، وأمثالِ ذلك.

قُلتُ: ليست هذه مُحَاكَاةَ رَغْبَةِ التَّحَدِّي، وإنَّما هي مُوَارَدَةٌ، وليست مَحَلَّ النِّزاع، ألم تَــرَ إلى ما قاله في الإتقان: «لا خِلافَ بين العلماء والعُقَلاء أنَّ كتاب الله مُعْجِزٌ، لم يَقْدِر أحدٌ على معارضته بعدَ تحدِّيهم بذلك»[3].

وقد أطبقت كَلمتُهُم جميعًا ـ كما علمتَ ـ أنَّه لم يُحَاكِ أَحَدٌ شيئًا مِنَ القُرْآن، وإنَّما القائلون بأنَّ الإعجاز ليس بالآية والآيتين، قائلون بالإمكان فقط لا بالوقوع، ولو أردنا أنَّه بمِقْدَار الآية والآيتين وقعَ بالفعل، وبغيره ما وقع، عارضْنَا قولـَهُم: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ ...الخ، وأمثالَه. فتعيَّنَ ما قُلناهُ، وحَمْلُه على أنَّ معنى كلامِهِم خلافُ الظَّاهِر.

هذا، وأمَّا المُحَاكاة بقولهم: الفِيْلُ، وما الفِيْلُ؟ وأمثالِ ذلك، فإنَّها ضِحْكَةٌ، فلا تَرِد على قولهم ــ أي العلماءِ ــ ولم يُنقَل عن أحدٍ قَطُّ أنَّه حَاكَى؛ لأنَّ المُرَاد المُحَاكَاة مع المُمَـاثلةِ، وهذا

(1) في المخطوط: حتى إذا، ولا يستقيم الوزن، (1) لم أعثر عليه في ديوانه . وهما من بحر الرمل. قال الآلوسي في روح المعاني 30: 44: « وما نسب إلى امرئ القيس [ثم ذكر هذه الأبيات] لا أصل له، ومن له أدنى معرفة بكلام العرب لا يجهل أن قائل ذلك مولد، أراد الاقتباس، لا جاهلي». وقد ذكرهما أيضًا القنوجي في تفسيره: فتح البيان في مقاصد القرآن 15: 81.

(2) لم أعثر عليه في ديوانه . وهما من بحر الرمل. قال الآلوسي في روح المعاني 30: 44: « وما نسب إلى امرئ القيس [ثم ذكر هذه الأبيات] لا أصل له، ومن له أدنى معرفة بكلام العرب لا يجهل أن قائل ذلك مولد، أراد الاقتباس، لا جاهلي». وقد ذكرهما أيضًا القنوجي في تفسيره: فتح البيان في مقاصد القرآن 15: 81.

(3) الإتقان 4: 4.

الجوابُ كافٍ عمّا استشكَلْنَاه سابقًا، ولكن يبقى قولـهُم: «ولا رَامَه»[1].

فاغتنم هذا التَّحريرَ الذي لك من دُرَرِه التقَاطٌ، وشَنِّفْ سَمْعَكَ منه بأقرَاط، وبالجملة فالذي تحرَّرَ، وبالجملة والتَّفصِيل تَقَرَّر، أنَّه كلامٌ معجزُ البَشر بجميعِهِ وبعشرِ سُورٍ منه، وبسورة، وبآية وآيتين، كما يدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤].

وهذا الذي يقوله هذا العبدُ الضعيف، ويرجو به النَّجَاةَ يومَ الفَزَعِ والمَخِيْف، تَبَعًا لابن حَجرٍ[2]، وشَيخِ الإسلام[3]، وزينِ الدِّين العِرَاقِي[4]، وغيرِهم من علماء الحَنَفِيَّة، وهو الذي أُلِّفَتْ له هذه الأَلُوْكَةُ[5]، التي تُزْرِي بِمَا أُلِّفَتْ لأجلِهِ بالجَوَاهِر، وبما فيها مِن كلِّ معنىً زَاهٍ وزَاهِر، وهذا كَنْزٌ من الدّر مَخْبُوءٌ، أَحْكَمَتْ يَدُ إبداعِ الإيداع في سدِهِ، أبى اللهُ فتحَ بابِهِ إلّا لعبدِهِ. [14/ ب]

۞۞۞۞۞۞۞

(1) المصدر السابق.

(2) أي: ابن حجر الهيتمي في شرحه للشفا، المسمى: بالمنح المكية.

(3) أي: الشيخ زكريا الأنصاري في حاشيته على شرح جمع الجوامع.

(4) سبق أن بينت أن لقبه ولي الدين، ومعروف بابن العراقي، وقد قرر ذلك في كتابه: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع.

(5) الألوكة: الرِّسالة، من أَلَكَ بين القوم إِذا ترسّل، أَلْكًا وأُلُوكًا، والاسم منه: الأَلُوك، وكذلك الأَلُوكة والمَأْلُكة والمَأْلُك. لسان العرب 10: 392.

الباب الثالث

في وجه الإعجاز وسببه

فأقولُ: قال في الإتقان[1]: «لَـمَّا ثبتَ كونُ القُرآنِ معجزةَ نبيِّنا ﷺ، وجب الاهتمامُ بوجه[2] الإعجاز، وقد خاض النَّاسُ في ذلك كثيرًا، فبينَ مُحْسِنٍ ومُسِيء، فَزَعَمَ قومٌ أنَّ التَّحدِّي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذَّات، وأنَّ العرب كُلِّفت في ذلك ما لا يُطَاق، وبها وقع عجزُهَا، وهو مردودٌ؛ لأنَّ ما لا يمكن الوقوفُ عليه لا يُتَصَوَّر التَّحدِّي به، والصَّوَاب ما قالُه الجمهورُ: أنَّه وقع بالدَّالِّ على القديم، وهو الألفاظ.

ثمَّ زعم النَّظَّام[3] أنَّ إعجازَه بالصَّرْفَة[4]، أي: إنَّ اللهَ صَرَفَ العرب عن معارضته، وسَلَبَ عقولَهم، وكان مَقدورًا لهم، لكن عاقَهُم أمرٌ خَارِجِيٌّ فصار كسائر المعجزات، وهذا قولٌ فاسدٌ، بدليل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، فإنَّه يَدلُّ على عجزهم مع بقاء قُدْرَتهم، ولو سُلِبُوا القُدْرَةَ لم يبقَ فائدةٌ لاجتماعهم، لمنزلتِه مَنْزِلَةَ اجتماعِ المَوْتَى، وليس عَجْزُ المَوْتى ممَّا يُحْتَفَل بذكره، هذا مع أنَّ الإجماع مُنْعَقِدٌ على إضافة الإعجاز إلى القُرآن، فكيف يكون مُعْجِزًا وليس فيه صفةُ إعجاز؟! بل المعجز هو الله تعالى، حيث سَلَبَهُم القُدْرَة على الإتيان بمثله.

---

(1) الإتقان 4: 7-13.

(2) في الإتقان: بمعرفة وجه الإعجاز.

(3) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظام (000 - 231هـ): من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة، سميت (النظامية) نسبة إليه، من كتبه: كتاب النبوة، والجواهر والأعراض. سير أعلام النبلاء 10: 541، الأعلام للزركلي 1: 43.

(4) انظر: نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز ص78-79، البرهان للزركشي 2: 93.

وأيضًا فَيَلزَمُ منَ القول بالصَّرْفَة زوالُ الإعجاز بزَوَالِ زَمَنِ التَّحدِّي، وخُلُوُّ القرآنِ من الإعجاز، وفي ذلك خَرْقٌ لإجماع الأمَّة أنَّ مُعْجِزَةَ الرَّسُول العُظْمَى باقيةٌ، ولا مُعْجِزَةَ له باقيةٌ سِوَى القُرآن»[1].

قال القاضي أبو بكر[2]: «وممَّا يُبْطل القولَ بالصَّرْفَة: أنَّه لو كانتِ المعارضة ممكنةً ـ وإنما مَنَع منها الصَّرْفَة ـ لم يكن الكلام مُعْجِزًا، وإنَّما يكون بالمنع معجزًا، فلا يتضمَّن الكلامُ فضيلةً على غيره في نفسه».

قال: «وليس هذا بأعجبَ من قول فريق منهم: إنَّ الكلَّ قادرون على الإتيان بمثله، وإنَّما تأخَّروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيبٍ، لو تعلَّمُوه لَوَصَلُوا إليه به»[3].

ولا بأعجبَ من قول آخرين: بأنَّ العجز وقع منهم، وأمَّا مَن بعدَهُم ففي قُدرته الإتيانُ بمثله، وكلُّ هذا لا يُعْتَدُّ به.

وقال قوم: وَجْهُ إعجَازِه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة، ولم يكن ذلك من [15/ أ] شأن العرب.

وقال آخرون: ما تضمَّنَه من الإخبار عن قصص الأوَّلين وسائر المُتقدِّمين، حكاية من شاهَدَها وحضرها، ومثلُه ما تَضمَّنَه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل، كقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨].

وقال القاضي أبو بكر[4]: «وجه إعجازه: ما فيه من النَّظم والتَّأليف والتَّرصيف، وأنَّه

---

(1) الإتقان 4: 7 ـ 8.

(2) أي: الباقلاني، انظر: إعجاز القرآن له ص56 وما بعدها.

(3) إعجاز القرآن للباقلاني ص56، وانظر الإتقان 4: 8.

(4) انظر: إعجاز القرآن ص80.

خارج عن جميع وجوه النَّظم المُعْتَاد في كلام العرب وسائر أساليب خطبائهم»، قال: «ولهذا لم يمكنهم مُعَارضته».

قال[1]: «ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التي أودعوها في الشِّعْر، لأنَّه ليس مما يخرِقُ العادة، بل يمكن استدراكه بالعلم والتَّدريب والتَّصَنُّع به، كقول الشعر، ووصف الخطيب[2]، وصناعة الرِّسالة، والحِذْق بالبلاغة، وله طريق تُسلك»، وأمَّا شأو نظم القُرآن فليس له مثال يُحْتَذى [عليه][3]، ولا إمام يُقْتَدى به، ولا يصحُّ وقوعُ مثله.

وقال الإمام فخر الدِّين[4]: «وجه الإعجاز: الفَصاحة، وغرابة الأسلوب، والسَّلامة من جميع العيوب».

وقال الزَّمْلَكَانيّ[5]: «وجه الإعجاز راجعٌ إلى التَّأليف الخاصّ به، لا مُطلقِ التَّأليف، بأن اعتدلت مفرداتُه تركيبًا وزِنَةً، وعَلَت مُرَكَّبَاتُه معنىً»، بأن يُوْقَع كلّ [فَنٍّ][6] في مرتبته العليا في في اللفظ والمعنى.

وقال ابن عطيَّة[7]: «الصحيح ــ والذي عليه الجمهور والحُذَّاق في وجه إعجازه ــ أنَّه بنظمه وصِحَّة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، وذلك أنَّ الله تعالى أحاط بكلِّ شيء علمًا، وأحاط بالكلام كلِّه علمًا، فإذا ترتَّبَت اللَّفظةُ من القرآن عُلِم بإحاطته أيّ لفظة تصلح أن تليَ الأولى، وتبيَّن المعنى بعد المعنى، ثمَّ كذلك من أوَّل القرآن إلى آخره، والبشر يعمُّهم الجهل والنِّسيان والذُّهول، [15/ ب] ومعلوم ضرورةً أنَّ أحدًا من البشر لا يُحيط بذلك، فبهذا جاء

(1) انظر: المصدر السابق ص141 ـ 142.

(2) وفي إعجاز القرآن والإتقان: ورصف الخطب.

(3) زيادة من الإتقان.

(4) انظر: تفسير الرازي 2: 347 وما بعدها، ونهاية الإيجاز ص82.

(5) انظر: البرهان الكاشف ص54.

(6) زيادة من الإتقان ساقطة من المخطوط.

(7) انظر: المحرر الوجيز 1: 53.

نظمُ القُرآن بالغاية القُصوى من الفصاحة، وبهذا يبطل قولُ من قال: إنَّ العرب كانت في قدرتها الإتيانُ بمثله، فَصُرِفوا عن ذلك، والصحيح: أنه لم يكن في قُدْرة أحد قَطُّ، ولهذا ترى البليغ يُنتِج[1] القصيدة والخطبة حولًا، ثم ينظر فيها ويغيِّر فيها، وهلمَّ جرًّا.

وكتاب الله تعالى لو نُزِعَت منه لفظةٌ ثمَّ أُدِير لفظُ[2] العرب على لفظة أحسنَ منها لم يوجد، و[نحن][3] يتبيَّن لنا البَراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ، في سلامة الذَّوق، وجَوْدَة القريحة، [ومَيْز الكلام][4].

وقامت الحُجَّة على العالم بالعرب، إذ كانوا أربابَ الفصاحة، ومَظِنَّة المعارضة، كما قامتِ الحجة في معجزة موسى بالسَّحَرة، وفي معجزة عيسى بالأطباء، فإنَّ الله تعالى إنَّما جعل معجزاتِ الأنبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون في زمن النَّبيِّ، الذي أراد إظهاره، فكان السحر قد انتهى [في مُدَّة موسى إلى غايته، وكذلك الطب في زمن عيسى، والفَصَاحَةُ][5] في زمن محمد ﷺ».

وقال حازم[6] في منهاج البُلغَاء[7]: وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمرارًا لا يوجد له فترة، ولا يَقْدِر عليه أحد من البشر، وكلام العرب ومن تكلَّم بلغتهم لا تستمرُّ الفصاحةُ والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه، إلَّا في الشيء اليسير المعدود، ثمَّ تَعرِض الفتراتُ الإنسانيَّة فينقطعُ طيِّبُ الكلام

---

(1) في البرهان والإتقان: ينقح.

(2) في المحرر الوجيز 1: 49: لسان.

(3) زيادة من الإتقان.

(4) زيادة من المحرر الوجيز 1: 49.

(5) زيادة من مطبوع المحرر الوجيز 1: 49، وينظر: البرهان للزركشي 2: 98، والإتقان 4: 10.

(6) حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (608-684هـ): أديب من العلماء، له شعر، من أهل قرطاجنة، من كتبه: سراج البلغاء، ومناهج البلغاء وسراج الأدباء، وديوان شعر. الأعلام للزركلي 2: 159.

(7) انظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 87، ص 389.

ورونقه، فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه، بل توجد في تفاريق وأجزاء منه.

وقال المُرَّاكِشِيُّ(1) في شرح المِصبَاح: «الجهة المعجزة في القرآن تُعلم بالتَّفكر في علم البيان، وهو كما اختاره جماعة في تعريفه: ما يُحترزُ به عن الخطأ في تأدِيَة المعنى، وعن تعقيده، ويُعرف به وُجوهُ تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال، لأنَّ جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مجردَ تأليفها، وإلَّا لكان كلُّ تأليف مُعْجِزًا، ولا إعرابَهَا، وإلَّا لَكَان كلُّ كلامٍ مُعْرَبٍ [16/ أ] مُعْجِزًا، ولا مُجَرَّدَ أسلوبه، وإلَّا لكان الابتداء بأسلوب الشعر مُعْجِزًا، والأسلوبُ: الطريقُ، ولكان هَذَيَان مُسَيْلَمة مُعْجِزًا، ولأنَّ الإعجاز يوجد دونه ــ أي: الأسلوب ــ في: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ [يوسف: ٨٠]، ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]، ولا بالصَّرف عن معارضتهم(2)؛ لأنَّ تعجُّبَهم كان من فصاحته، ولأنَّ مُسَيلمَة(3)، وابنَ المُقَفَّعِ(4)، والمَعَرِّي، وغيرَهم، قد تعاطَوْهَا، فلم يأتُوا إلَّا بما تَمُجُّه الأسماعُ، وتنفُرُ منه الطِّباعُ، ويضحَكُ منه في أحوال تركيبه، وبها ــ أي بتلك الأحوال ــ أعجزَ البُلغَاء، وأخرسَ الفُصَحَاء، فعلى إعجازه دليل إجمالي، وهو أنَّ العرب عجزت عنه وهو بلسانها، فغيرُها أحرى، ودليلٌ تفصيلي، مُقدمتُه: التَّفكُّر في خواصِّ تركيبه، ونتيجتُه: العِلمُ بأنَّه تنزيل من المُحِيط بكلِّ شيء عِلمًا»(5).

---

(1) محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله الضرير (739 – 807 هـ): أديب من الفقهاء المفتين العارفين بالحديث، له نظم كثير وأراجيز، من كتبه: (ترجيز المصباح) نظم به المصباح لمحمد بن محمد بن عبد الله بن مالك بدر الدين ت686هـ، وشرحه في (ضوء الصباح على ترجيز المصباح). الضوء اللامع 8: 48، الأعلام للزركلي 6: 193.

(2) وفي المخطوط: عن معارضته.

(3) مسيلمة بن ثمامة الحنفي الوائلي، الكذاب، أبو ثمامة (000– 12هـ): متنبئ كذَّاب، من المُعمرين، ولد ونشأ باليمامة، وتلقَّب في الجاهلية بالرحمن، وعُرِف برحمان اليَمامة، وقد قتله خالد بن الوليد في زمن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، وانتهت فتنته. شذرات الذهب 1: 151، الأعلام للزركلي 7: 226.

(4) عبد الله بن المقفع (106–145هـ): من البلغاء الفصحاء الكتَّاب، أصله من الفرس، ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له: كتب أرسطوطاليس الثلاثة، وكتاب: المدخل إلى علم المنطق، المعروف بايساغوجي، وقد اتهم بالزندقة، فقتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي. قال الباقلاني في إعجاز القرآن ص59: ليس يوجد له (أي: لابن المقفع) كتاب يدَّعي مدع أنه عارض فيه القرآن. سير أعلام النبلاء 6: 209، الأعلام للزركلي 4: 140.

(5) ضوء الصباح على ترجيز المصباح (مخطوط) ورقة [15 / ب].

وقال الأصبهاني[1] في تفسيره[2]: «اعلم أنَّ إعجاز القرآن ذكر من وجهين؛ أحدهما: إعجاز مُتعلِّق بنفسه. والثاني: بصرف النَّاس عن معارضته؛ فالأوَّل: إمَّا أن يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه، أمَّا الإعجاز المتعلِّق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلَّق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى، فإنَّ ألفاظَه ألفاظُهم، قال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[يوسف: ٢؛ طه:113؛ الزمر:28؛ فصلت: 3؛ الشورى:7؛ الزخرف:3]، ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، ولا بمعانيه، فإنَّ كثيرًا منها موجود في الكتب المُتَقدِّمَة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٦]، وما في القرآن من المعارف الإلهيَّة وبيان المبدأ والمَعَاد والإخبار بالغيب، فإعجازه ليس براجع إلى القُرآن من حيث هو قرآن، بل لكونها حاصلةً من غير سَبْقِ تعليم وتَعلُّم، وبكون الإخبار بالغيب إخبارًا بالغيب، سواء كان بهذا النَّظم، أو بغيره مُوْرَدًا بالعربية أو بلغة أخرى، بعبارة أو إشارة.

فإذًا: النَّظمُ المخصوص صورةُ القرآن،[16/ ب] واللَّفظ والمعنى عنصره، وباختلاف المُصَوَّر[3] يختلف حكمُ الشيء واسمه لا بعنصره، كالخَاتم والقُرْط والسُّوَار، فإنَّه [اختلفت أحكامها وأسماؤها][4] باختلاف صورها، وإن كان العنصر [الذي هو الذهب والفضة][5]»[6].

قال[7]: «فظهر من هذا أنَّ الإعجاز المُخْتَصَّ بالقرآن يتعلَّق بالنَّظم المخصوص، وبيانَ كون النَّظم مُعْجِزًا يتوقَّف على بيان نظم الكلام، ثمَّ بيانِ أنَّ هذا النَّظمَ مخالفٌ لنظم ما عداه، فنقول: مراتب تأليف الكلام خمسٌ:

---

(1) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب (000- 502هـ): علامة، محقق، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: الذريعة إلى مكارم الشريعة، وجامع التفاسير، والمفردات في غريب القرآن. سير أعلام النبلاء 18: 120، الأعلام للزركلي 2: 255.

(2) مقدمة جامع التفاسير ص 104 وما بعدها. نقل منه السيوطي بتصرف كبير.

(3) وفي مقدمة جامع التفاسير والإتقان: الصور.

(4) زيادة من مقدمة جامع التفاسير ص106.

(5) زيادة من مقدمة جامع التفاسير ص106.

(6) انظر: مقدمة جامع التفاسير ص104ـ 106.

(7) أي: الراغب الأصبهاني.

الأولى: ضمُّ الحروفِ المبسوطةِ بعضِها إلى بعض؛ لِتَحصيل[1] الكلمات الثلاث: الاسمُ والفعلُ والحرفُ.

الثانية: تأليفُ [هذه الكلمات][2] بعضِهَا إلى بعض؛ لتحصيل[3] الجمل المُفيدة، وهو النَّوع الذي يتداوله النَّاسُ جميعًا في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم، ويُقَال له: المنثور منَ الكلام.

والثالثة: ضَمُّ بعضِ ذلك إلى بعضٍ ضَمًّا، له مبادئ ومقاطع ومداخل ومخارج، ويقال له: المنظوم.

والرَّابعة: أن يُعتَبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له: المُسَجَّعُ.

والخامسة: أن يُجْعَل مع ذلك وَزْنٌ، ويُقَال له: الشعر، والمنظوم: إمَّا مُحَاورةٌ، ويُقَال له: الخطابةُ، وإمَّا مكاتبةٌ، ويُقَال له: الرِّسَالة.

فأنواعُ الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، ولكلٍّ من ذلك نظمٌ مخصوصٌ، والقرآنُ جامعٌ لمحاسن نظم الجميع[4]، على نظمٍ غيرِ نظمِ شيءٍ منها.

يدلُّ على ذلك: أنَّه لا يصحُّ أن يُقَال له: رسالةٌ أو خطابةٌ أو شِعرٌ أو سَجَعٌ، كما يصحُّ أن يقال: هو كلام.

والبليغُ إذا قَرَعَ سمعَه فَصَلَ بينَه وبينَ ما عَدَاه من النَّظم، ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢]، تنبيهًا على أنَّ تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر، فيمكن أن يُغَيَّر بالزِّيادة والنُّقصان، كحالة الكتب الأخرى»[5].

---

(1) وفي الإتقان: لتحصل.

(2) زيادة من الإتقان.

(3) وفي الإتقان: لتحصل.

(4) في الإتقان: لمحاسن الجميع.

(5) انظر: مقدمة جامع التفاسير ص106-107.

«وأمَّا الإعجاز المُتعلِّق بصرف النَّاس عن معارضته، فظاهِرٌ أيضًا إذا اعتُبِر، وذلك أنَّه ما من صناعة محمودةٍ كانت أو مذمومةٍ، إلَّا وبينَها وبينَ قوم مناسباتٌ خَفِيَّةٌ، واتفاقاتٌ جميلةٌ[1]، بدليل أنَّ الواحد يُؤْثِر حِرْفَةً [17/ أ] منَ الحِرَفِ، فينشرح صدرُهُ بملابستها، وتطيعُهُ قُوَاهُ بمباشرتها، فيقبلُهَا بانشراح صدر، ويزاولها باتِّسَاع قلب.

فلمَّا دعا اللهُ أهلَ البلاغة والخطابة ــ الذين يهيمون في كلِّ واحد من المعاني بسلاطة لسانهم ــ إلى معارضة القرآن، وأعجزهم عن الإتيان بمثله، ولم يتصَدَّوا لمعارضته، لم يخفَ على أولي الألباب أنَّ صارفًا إلهيًا صرَفَهُم عن ذلك، وأيُّ إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عَجَزَت في الظاهر عن معارضته، مصروفةً في الباطن عنها»[2]. انتهى.

وأقول: الذي تحَرَّرَ من هذه النُّقول، وتقتضيه الرِّوَاية والدِّرَايةُ، وتحصل به من الله الهدايةُ والعِنَايةُ، أنَّ التَّحدِّي وقع باللفظ الدَّالِّ على كلام الله لا القديم، وأنَّ إعجازَه لا بالصَّرْفَة، كما يقول النَّظَّام، وأنَّ سببَ إعجازه جميعُ ما ذكر من هذه الأقوال، إذ لا تباين بينها، إذ من البَيِّنِ أنَّ إعجازَه بسببِ إخباره عن المُغَيَّبَات، وما فيه من النَّظم والتَّأليف، والفَصَاحةِ والبَلاغة، وغَرَابةِ الأسلوب، وصِحَّةِ معانيه، واستقامةِ مباحثه، وغيرِ ذلك.

وبالجملة: هذه الأقوال المُتَقدِّمةُ ليست متباينةً، فلا مانع من أن يكون وجهُ الإعجاز في القُرآن مُتَعَدِّدًا، وفي ذلك من الفخامة لشأن القُرآن وشَأْوِه ما لا يخفى[هذا، وأمَّا ما قاله الأصفهانيُّ في تفسيره الذي ذكرناه آخر الأقوال، من أنَّ إعجازَه متعلِّق بشيئين، بنفسه وبصرف النَّاس عن معارضته، فهو يرجِع بثاني شِقْيْهِ على ما قاله النَّظَّامُ، وإن كان في عبارته تحسين، فاصرف نظرك عن بديع ترصيفه، ولا تكتل بمكياله ونَصِيفِه؛ لأنَّ جلالة القُرآن وفخامتَهُ، وبديعَ جزالتِهِ ونفاستَهُ، أبيةٌ عن أن يُقَال فيه: إنَّ إعجازَه بالصَّرْفَة، صرَفَنَا اللهُ نحوَ الحَقِّ واتِّبَاعِه، ونَوَّرَ اللهُ قلوبَنَا بِسَنَا نُورِ القُرآن وشُعَاعِه، ويرحمُ اللهُ عبدًا قال: آمِينًا . [17/ ب]

---

(1) في مطبوع مقدمة جامع التفاسير: واتفاقات إلهية.

(2) انظر: مقدمة جامع التفاسير ص108 ـ109، وقد نقل منه بتصرف كبير، وانظر: الإتقان 4: 12-13.

الخَاتِـمَة: في الحَديث القُدْسِيّ

(رزقنا اللهُ حُسْنَها)

أقول: تعريف الحديث القُدسِي: ما أُنزِلَ على النَّبيِّ ﷺ ولو في النَّوم، لا للإعجاز، كحديث الصحيحين: «أَنَا عندَ ظنِّ عَبْدِي بي»[1]، فإنَّه أُنزِل عليه لفظُه لا للإعجاز.

وهو لغةً[2]: إثباتُ العَجْزِ، استُعِيرَ لإظهار عَجزِ المُرْسَلِ إليهم عن معارضته، من إطلاق اسم المَلزُوم على اللَّازِم، ثم استُعير لِلَازِم اللَّازِم، وهو إظهار صِدق النَّبيِّ في دعواه الرِّسَالةَ، فاستعماله في إظهار صدق النَّبيِّ مجاز عن مجاز، لا عن حقيقة، والدَّاعِي إلى العُدول عن الحقيقة إلى المجاز: كونُهُ المقصود بالذَّات من المُعْجِزَة.

فإن قُلتَ: القُرآن أُنزِل لغير الإعجاز أيضًا، كالتَّدبر والتَّذكر بمواعظه، فلمَ خُصَّ الإعجاز بذكره في التَّعريف؟

أُجِيبَ: بأنَّ نحوَ التَّدبر ممَّا يصحُّ كونُه مَقصودًا من الأحاديث الرَّبَّانيَّة[3]، فلا يحصل به مقصودُ التَّعرِيف، وهو التَّمييز، فاحتيج في التَّمييز إلى ذكر الإعجاز، لأنَّ الأحاديث الرَّبَّانيَّة ليست مُنَزَّلةً للإعجاز، وإنَّما اقتصرنا في التَّفرِقة بينَه وبينَ القُرآن بالإعجاز وعدمه، مع أنَّ التَّفرِقة بغير ذلك، وهو التَّعبُّد بتلاوته وصِحَّةُ الصَّلاة به، ومَسُّ المُحْدِث له، وغيرِ ذلك، وهي ليست موجودةً في الحديث القُدسيِّ؛ لوضوح الإعجاز على غيره ممَّا ذُكر.

---

(1) سبق تخريجه ص55.

(2) أي: الإعجاز.

(3) أي: الأحاديث القدسية.

هذا، وتعريف الحديث القدسي بما ذكرناه هو الذي تقتضيه الرِّواية والدِّراية، وقد جرى البحث في ذلك بين العِشَائين[1] بجامع جِلِّق[2]، فَسُئِلتُ في الدَّرس العامِّ عن تعريف الحديث القُدسيِّ، فأجبتُ بما ذُكر، فنازع في ذلك بعضُ الطلبة، وقَصَرَ الحديثَ القُدسيَّ على المعنى فقط، مُسْتَنِدًا لـمَا في تعريفات السيد[3]، حيث قال فيها: «الحديث القُدسيُّ: ما أخبر اللهُ به نبيَه بإلهامٍ أو مَنَامٍ، فأبرزَه[4] ﷺ عن ذلك المعنى بعبارة نفسِه، فالقُرآن مُفَضَّل عليه؛ لأنَّ لفظه منزَّل أيضًا»[5]، [18/ أ] هذا لفظُه.

فقلتُ له: هذا التَّعريفُ مُشْكِلٌ من جهة أنَّ جميع الأحاديث غيرِ الرَّبَّانيَّةِ إنَّما هي إلهامٌ له ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣]، وأيضًا إذًا لا فرقَ بين الأحاديث القُدسيَّةِ وغيرِها على هذا إلَّا الإسناد إلى الله وعدمه، وهو قليل الجدوى، وخِلافُ المُتبَادَر من قوله ﷺ: قال الله كذا، ويقول الله كذا.

وأيُّ مانع يمنع ممَّا قُلنا رِوَايةً أو دِرَايةً؟

ثمَّ عرضتُ المسألة على شيخنا مُحَدِّث القُطْر الشَّامِيِّ، وصاحبِ المجد السَّامي الشيخِ عبدِ الرَّحمن الكزبري، فأجاب ــ حفظ الله وجوده، وأكثر خيره وجوده ــ بما حاصله: إنَّ الذي ربَّما يغلب على الذِّهن وأظنُّ أنَّه سَمعتُ من والدي[6] أنَّه[7] باللَّفظ، ولا مانع أنَّه في

---

(1) أي: بين صلاتي المغرب والعشاء

(2) جِلِّق: بكسرتين وتشديد اللام وقاف، كذا ضبطه الأزهري والجوهري، وهي لفظة أعجمية، ومن عرَّبها قال: هو من جلق رأسه، إذا حلقه، وهو اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، وقيل: جلق موضع بقرية من قرى دمشق. انظر: معجم البلدان 2: 154، والمراد به هنا: المسجد الأموي.

(3) يقصد به: الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات، والجرجاني هو: علي بن محمد (740- 816هـ): العلاَّمة الفيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفًا، منها: التعريفات، وشرح مواقف الايجي، وتحقيق الكليات، وحاشية على الكشاف غير مكتملة. الضوء اللامع 5: 328، الأعلام للزركلي 5: 7.

(4) في التعريفات: فأخبر عليه السلام.

(5) التعريفات ص 113، وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص271.

(6) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري، الدمشقي (1140 – 1221 هـ)، وقد سبقت ترجمته.

(7) أي: الحديث القدسي.

بعض الأوقات يُعبِّر ﷺ عن ذلك اللَّفظ منه بمعناه، هذا لفظه.

ثمَّ بعد بُرْهَة من الزَّمان رأيتُ عبارةَ جمع الجوامع المُتَقدِّمة للعَلَّامة السبكي، فإذا هي صريحة فيما قلنا، حيث قال فيما تقدَّم في تعريف الكتاب: «الكتابُ القُرآنُ، والمَعْنِيُّ به هنا: اللَّفظُ [المُنَزَّلُ][1] على مُحَمَّد ﷺ للإعجاز بسورة منه، المُتَعَبَّدُ بتلاوته»[2].

وقد قال المَحَلِّيُّ في شرح كلامه: «فخرج عن أن يُسَمَّى قُرآنًا بـ (المُنزَّل على محمَّدﷺ) الأحاديثُ غَيرُ الرَّبَّانيَّة، والتَّوراةُ والإنجيلُ مثلًا، وبـ (الإعجاز) الأحاديثُ الرَّبَّانيَّة»[3]، إلى آخر ما ذكره، كما سطرناه أوَّل الرِّسالة، فهذا كما ترى صريح فيما قلنا، لأنَّه عَرَّف الكِتَابَ باللَّفظ .. الخ.

ولم يخرجها[4] ـ أي: الأحاديثَ القُدسيَّة ــ باللَّفظ، بل أخرجَها بقيد الإعجاز، كما ترى، ترى، وقد أقرَّه مُحَشُّوه وجميعُ شُرَّاحه على ذلك ثمَّ رأيتُ بعد بُرهة من الزَّمَان بخط شيخِ شيوخِ مشايخِنَا مُحدِّثِ الشَّامِ الشيخِ إسماعيلِ العَجْلُونيِّ[5] على هامش نسخته البُخاري مُسْنَدًا للكُوْرَانيِّ[6] للكُوْرَانيِّ[6] ما نصُّه عند ذكره حديثَ عبدِ الله بنِ أبي شَيبة عن أبي أحمد عن سفيان [18/ب] عن أبي الزِّنَاد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال النَّبيُّ ﷺ ـ أُرَاهُ ـ يقول اللهُ عزَّ وجلَّ: «شَتَمَنِي ابنُ آدمَ، وما ينبغي لهُ أن يَشْتِمَنِي، ويُكَذِّبُنِي...»، الحديثَ[7].

---

(1) زيادة من البدر الطالع، سقطت من المخطوط.

(2) انظر: البدر الطالع في حل جمع الجوامع 1: 169.

(3) البدر الطالع في حل جمع الجوامع لجلال الدين المحلي 1: 169.

(4) أي: لم يخرج الإمام المحلي الأحاديثَ القدسية من تعريف القرآن في شرحه لجمع الجوامع بلفظها. ..

(5) إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (1087– 1162 هـ): محدِّث الشام في أيامه، مولده بعجلون ومنشأه ووفاته بدمشق. له كتب منها: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس، والفيض الجاري في شرح صحيح البخاري. سلك الدرر 1: 259، الأعلام للزركلي 1: 325.

(6) أظنه: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهراني الشهرزوري الكوراني، برهان الدين (1025 – 1101هـ).

(7) أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم 3021، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ـ أُرَاهُ ـ قَالَ اللهُ تَعَالَى: «يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي، وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي».

ما لفظه: قوله: «أَرَاهُ يقول اللهُ عزَّ وجلَّ ...الخ»: اعلم أنَّ أمثال هذا يُسمَّى بالحديث القُدسيِّ، لأنَّ لفظه من كلام الله تعالى، لكنَّه غيرُ مُعْجِز كالتَّوراة والإنجيل، هذا القدر هو الفارق بينَه وبينَ القُرآن، وما يُقَال: إنَّ الحديث القُدْسيَّ ما أَلهَمَهُ اللهُ رسولَه، ثمَّ هو عَبَّر عنه بعبارة نفسه، فليس بشيء؛ لأنَّ كلَّ ما أخبر به رسولُ الله ﷺ أمتَهُ بإلهامٍ منَ الله، (كوراني هذا لفظه).

ثمَّ رأيتُ أيضًا للولي الهُمَام والمُحقِّقِ الإمامِ عبدِ السَّلام اللَّقَاني مُصَرِّحًا بالمسألة في شرح الجوهرة تحت قول المَاتِن[1]:

.... مِنهَا كَلامُ اللهِ مُعْجِزُ البَشَر[2]

حيث قال: «أي: المُسَمَّى في عُرْف الأُصوليين بالقُرآن، وهو اللَّفظُ المُنَزَّل عليهﷺ، المُتَعَبَّدُ بتلاوتِهِ، المُتَحَدَّى بأقصر سُورةٍ منه للإعجاز»[3].

قال شُرَاح كلامِه: «قوله: (لِلإعجاز) مُتَعَلِّق بالمُنَزَّل، فخرج الأحاديثُ القُدْسِيَّة، ويقَال لها: الإلهيَّة، وهي حِكاية قولِ الإله، كحديث الصحيحين: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي»[4]، فإنَّه أُنْزِلَ عليه لَفْظُهَا ولو في النَّوم لا لِلإعجاز»[5].

هذه عبارة شُرَّاحِه كالسَّحيمي وغيره، ومثل هذه النُّقول في كُتُبِ الأُصول المُعْتَبَرة: كالتَّوضيح[6] وغيره.

إذا علمتَ هذا واتَّضَحَ لك بَرْقُ الحَقِّ وسَنَاه، وفَاحَ لك فَواحُ عَنْبَرِ عَبِيْرِه وشَذَاه، فما بَحَثَهُ بعضُ الطَّلَبة عن تعريفات السيِّد[7] لا يُعَوَّل عليه، ولا يُسْتَنَدُ بَعْدَ هذه النُّقول إليه، وبَرْقُه خُلَّبٌ[8]،

---

(1) أي صاحب متن جوهرة التوحيد، وهو: برهان الدين إبراهيم بن هارون اللقاني (ت1041هـ).

(2) وصدره: ومعجزاته كثيرة غرر ....

(3) إتحاف المريد بهامش حاشية الأمير ص124.

(4) سبق تخريجه ص55.

(5) المزيد في شرح إتحاف المريد (مخطوط) [ج2: ورقة 19/ ب].

(6) التوضيح على التنقيح: لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي ت747هـ.

(7) أي: الشريف الجرجاني في التعريفات.

خُلَّبٌ[1]، وليس له سَنَدٌ فيُطَّلَب، وما قُلنَاهُ فَاح مِسْكُ خِتَامِهِ، ولَاحَ قاطعُ بَرْقِ حُسَامِهِ، وهو جُوْنَةُ[2] المِسْكِ، والدِّرْيَاقُ[3] المُجَرَّبُ، والمَطْلَبُ الأَسْنَى، الذي ما بعدَهُ للطَّالِب مَطلَب. [19/ أ]

وإلى هُنَا نَضَبَ رِيقُ القَلَم، وفَرَّغَ يَدَيهِ ممَّا رَقَم[4]، فَلَعَّ[5] من لِبَاسِه الشَّنَآني، المِسْكِي والمَرْجَاني، بعدَ ما بذل جَهْدَهُ المَجْهُود، مِن كَثْرَة الرُّكُوع والسُّجُود، في مَحَابِر الطُّرُوْسِ[6]، وطُرُوْسِ المَحَابِر، وأتى بِكلِّ معنى زَاهٍ وزَاهِر، وذلك لِثَلاثة أيام سَلَفْنَ من شهر رجب الحرام، أحسن الله الختام، على يَدِ مُنَمِّقِ سُطُورِهَا المُحَبَّرة، ومُفَوِّفُ[7] معانِيْها المُجَوْهَرة، راجي النَّفَحَات، **عبدُ الغني السَّادَات، عُفِي عنه.**

---

(1) جاء في لسان العرب 1: 363: الخُلَّب: هو السَّحابُ الذي يَبْرُق ويُرْعِدُ ولا مَطَر مَعَه.

(2) الجُوْنَةُ: بالضم، جونة العطار، وربما هُمِز، قال الأزهري: الجونة سليلة مستديرة مغشاة أدمًا تكون مع العطارين. انظر: مختار الصحاح ص: 119.

(3) لغة في الترياق والخمر، من درق. ينظر: الصحاح للجوهري، والقاموس للفيروزابادي.

(4) الرَّقْمُ في اللغة: الكتابة. انظر: مختار الصحاح ص: 267.

(5) جاء في لسان العرب 8: 319: لُعاعُ الشمس السرابُ، واللَّعْلَع السرابُ، واللَّعْلَعةُ بَصِيصُه، والتلَعْلُعْ: التَّلأْلُؤ.

(6) الطِّرْسُ: الصحيفة، ويقال: هي التي مُحِيت ثم كتبت، والجمع: أَطْراس وطُرُوس. لسان العرب 6: 121.

(7) الفَوْفُ: البياض الذي يكون في أظفار الأحداث، والحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منها النخلة، والبرد المفوف: هو الرقيق، أو الذي فيه خيوط بيضاء. ينظر: الصحاح، والقاموس، مادة: فوف.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث
فهرس الأعلام
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ	٨٨	الإسراء	٢٩ـ٤٣ـ٤٤ـ ٥٤ـ٥٦ـ٥٩
وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا	٩٠ـ٩٣	الإسراء	٤٤ـ٧٣ـ٧٤
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا	٥٤	الكهف	٧١
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا	١١٣	طه	٨٣
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ	٥٢	النور	٤١
فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ	١٤	المؤمنون	٧٢
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً	٣٢	الفرقان	٦٦ـ٧٣
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ	٤٦ـ٤٨	الشعراء	٣٨
بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ	١٩٥	الشعراء	٨٠
وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ	١٩٦	الشعراء	٨٠
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ..	٧	القصص	٤٢
فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ	٤٩	القصص	٥٨ـ٦٩
وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ	٥٠	العنكبوت	٤٢
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا	٢٨	الزمر	٨٣
تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ	٢	فصلت	٤٧
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا	٣	فصلت	٨٣
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَـٰعِقَةً مِّثْلَ صَـٰعِقَةِ عَادٍ	١٣	فصلت	٤٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَثَمُودَ			
وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ	٥	فصلت	٤٠
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ	٤١	فصلت	٨١
لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ	٤٢	فصلت	٤٠
قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا	٧	الشورى	٨٣
قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا	٣	الزخرف	٨٣
فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ	٣٤	الطور	٢٩-٤٣-٤٤-٥٤-٥٦-٥٧-٦٠-٦١-٦٢
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ	٣	النجم	٨٤
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	٣٢	الرحمن	٣٨
مُدۡهَآمَّتَانِ	٦٤	الرحمن	٥٩-٦٨
وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ	٨	المجادلة	٧٦
ثُمَّ نَظَرَ	٢١	المدثر	٥٤-٦٢-٦٤-٦٥
إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ	١	الكوثر	٥٧-٥٨-٦٤
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	١	الإخلاص	٦٨

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

١- الآيات البينات على شرح جمع الجوامع للمحلي: لأحمد بن قاسم العبادي الشافعي ت٩٩٤هـ، تحقيق زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٢- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: للدكتور فهد الرومي، (الرياض، ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣- إتحاف المريد على جوهرة التوحيد: لعبد السلام اللقاني، بهامش حاشية محمد بن محمد الأمير على إتحاف المريد، (مصر، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/ ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.)

٤- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م).

٥- إعجاز القرآن: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت٤٠٣هـ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (مصر، القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، ط١/ ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م).

٦- الأعلام: لمحمد خير الدين الزركلي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٥/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني ت١٢٥٠هـ، (بيروت: دار المعرفة، ط/ ١٤٠١ هـ - ١٩٩٠م).

٨- البدر الطالع في حلِّ جمع الجوامع: لأبي عبد الله جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي ت٨٦٤هـ؛ تحقيق: مرتضى علي الداغستاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة

ناشرون، ط١/ ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م).

٩- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ط٢/ ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م).

١٠- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: لكمال الدين عبد الواحد الزملكاني ت٦٥١هـ، تحقيق: الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، (بغداد: نشر رئاسة ديوان الأوقاف، ط١/ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤هـ).

١١- بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ت ٣٨٨هـ، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (مصر: دار المعارف، ط٣/ ١٩٧٦م).

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: نشر دار الكتاب العربي، ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٣- تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر ت٥٧١ هـ، دراسة وتحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ط١/ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

١٤- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: للدكتور محمد مطيع الحافظ، والأستاذ نزار أباظة، (دمشق: دار الفكر، ط١/ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

١٥- التحبير شرح التحرير: لأبي الحسن علاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ت٨٨٥هـ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن الجبرين، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١/ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٦- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤١٧هـ ـ

١٩٩٦م).

١٧- التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ت٨١٦هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١/ ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

١٨- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): لأبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥ هـ، (بيروت: دار الفكر).

١٩- التفسير (نشأته - تدرجه - تطوره): لأمين الخولي، (بيروت: دار الكتاب).

٢٠- تفسير الراغب الأصفهاني: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت ٥٠٢هـ، حقق الجزء الأول: د. محمد عبد العزيز بسيوني، (مصر، طنطا: كلية الآداب، ط١/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)، وحقق ج ٢-٣: د. عادل بن علي الشِّدِي، (الرياض: دار الوطن، ط١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، وحقق ج ٤- ٥: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، (جامعة أم القرى: كلية الدعوة وأصول الدين، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٢١- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير - مفاتيح الغيب): لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين ت٦٠٤هـ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٢٢- تفسير القرآن الحكيم (الشهير بتفسير المنار): لمحمد رشيد رضا، (بيروت: دار المعرفة).

٢٣- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٢٤- التفسير والمفسرون: للدكتور محمد حسين الذهبي، (مصر: مطبعة السعادة، ط/ ١٣٩٦هـ).

٢٥- التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان

الداية، (بيروت: دار الفكر المعاصر/ دمشق: دار الفكر، ط١/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٢٦- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت٦٧١هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، ط/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٢٧- الجواهر في تفسير القرآن الكريم: لطنطاوي بن جوهري، (مصر، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢/ ١٣٥٠هـ).

٢٨- حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على البدر الطالع على جمع الجوامع: للشيخ زكريا الأنصاري، تحقيق: عبد الحفيظ بن طاهر الجزائري؛ (الرياض: مكتبة الرشد ناشرون، ط١/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٢٩- حاشية على شرح جمع الجوامع للمحليِّ: لمحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي الشريف الشافعي، (مخطوطة).

٣٠- حاشية محمد بن محمد الأمير على إتحاف المريد على جوهرة التوحيد: لعبد السلام اللقاني، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/١٣٦٨هـ-١٩٤٨م).

٣١- حاشية ملا خسرو على تفسير البيضاوي: ملا خسرو، (مخطوطة).

٣٢- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: للشيخ عبد الرزاق البيطار، تحقيق حفيده: محمد بهجة البيطار ت١٣٣٥هـ، (دمشق: المجمع العلمي العربي، ط/ ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م).

٣٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد بن فضل الله المُحبّي ت١١١١هـ، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

٣٤- الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لشهاب الدّين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ت٨٥٢هـ؛ تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (الهند، حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٣٥- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: لتاج الدّين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار عالم الكتب، ط١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٣٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود الألوسي أبي الفضل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٣٧- روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر: لمحمد جميل الشطي ت١٣٧٩هـ، (دمشق: مطبعة دار اليقظة العربية، ط/ ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).

٣٨- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: لأبي الفضل محمد خليل المرادي ت١٢٠٦هـ، (بيروت: دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم، ط٣/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٣٩- سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر).

٤٠- سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، وتعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، (بيروت: دار الفكر).

٤١- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٤٢- سنن النسائي الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري| سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٤٣- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت٧٤٨هـ، تحقيق مجموعة من المُحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٩/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٤٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي،

تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ط١/ ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٤٥- شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا ﷺ: لمحمد بن سلطان ملا علي القاري ت١٠١٤هـ، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، (القاهرة: مطبعة المدني).

٤٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفىﷺ: للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت٥٤٤هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: نشر دار الكتاب العربي).

٤٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤/ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

٤٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢/ ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

٤٩- صحيحُ ابن خُزَيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ت٣١١هـ، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣/ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٥٠- صحيح البخاري، المسمى بالجامع الصحيح المختصر: لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تعليق واعتناء: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ودار اليمامة)، ط٣/ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

٥١- صحيح مسلم بشرح النووي: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط/ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

٥٢- ضوء الصباح على ترجيز المصباح: لمحمد بن عبد الرحمن المراكشي أبي عبد الله الضرير ت٨٠٧هـ، (مخطوط).

٥٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،

(بيروت: دار مكتبة الحياة).

٥٤- طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٥٥- طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد بن علي الداوودي ت٩٤٥هـ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٥٦- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع: لولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي ت٨٢٦هـ، تحقيق: محمد تامر حجازي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٥٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (بيروت: دار المعرفة، ط/ ١٣٧٩هـ).

٥٨- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي ت١٣٠٧هـ، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بيروت، صيدا: المَكتبة العصريَّة، ط/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٩- الفصول والغايات: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري ت٤٤٩هـ، تحقيق: محمود حسن الزناتي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة).

٦٠- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، قسم علوم القرآن، (الأردن: مؤسسة آل البيت).

٦١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن ـ التفسير، وضعه صلاح محمد الخيمي، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٦٢- الفوائد السنية في شرح الألفية في الأصول الفقهية: للبرماوي (مخطوط).

٦٣ـ في ظلال القرآن: لسيد قطب، (مصر: دار الشروق، ط٢/ ١٤٠٦هـ).

٦٤- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

٦٥- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: للشيخ نجم الدين الغزي ت١٠٦١هـ، تحقيق: جبرائيل جبور، (بيروت: مكتبة محمد أمين دمج).

٦٦- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى).

٦٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ت١١٨٨هـ، (بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: دار الخاني، ط٣/ ١٤١١هـ ـ١٩٩١م).

٦٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (بيروت: دار الفكر، ط/ ١٤١٢هـ).

٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/ ١٤٢٣ هـ ـ ١٩٩٣م).

٧٠- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٧١- مدخل إلى القرآن الكريم: للدكتور محمد عبد الله دراز، (الكويت: دار القلم، ط١/ ١٣٩١هـ).

٧٢- المزيد في شرح إتحاف المريد: لأحمد بن محمد السحيمي ت١١٧٨هـ، (مخطوط).

٧٣- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، مع تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٧٤- مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي،

(بيروت: دار المعرفة).

٧٥- مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي، الموصلي ت٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، ط١/ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

٧٦- مسند أحمد بن حنبل الشيباني، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها (القاهرة: مؤسسة قرطبة).

٧٧- مسند الشافعي: لمحمد بن إدريس أبي عبد الله الشافعي ت٢٠٤هـ، (بيروت: دار الكتب العلمية).

٧٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، (بيروت: المكتبة العلمية).

٧٩- مُصنف ابن أبي شيبة: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ت٢٣٥هـ، تحقيق: محمد عوامة، (الرياض: دار القبلة، وهي متوافقة مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة).

٨٠- مصنف عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢/ ١٤٠٣هـ).

٨١- معجزة القرآن الكريم: لمحمد متولي الشعراوي ت١٩٩٧م، (مصر: مؤسسة أخبار اليوم).

٨٢- معجم البلاغة العربية: للدكتور بدوي طبانة، (جدة: دار المنارة، بيروت: دار ابن حزم، ط٤/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٨٣- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: لعمر رضا كحالة، (بيروت: مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي).

٨٤- المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي،

(الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط٢/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

٨٥- المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، (الكويت: دار الدعوة).

٨٦- مفردات ألفاظ القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، (دمشق: دار القلم).

٨٧- مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة: لأبي القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، (الكويت: دار الدعوة، ط١/ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م).

٨٨- منتخبات التواريخ لدمشق: لمحمد أديب آل تقي الدين الحصني، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط١/ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٨٩- المنح المكية في شرح الهمزية: لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي ت٩٧٣هـ، تحقيق: بسام محمد بارود، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط١/ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٩٠- منظومة بغية الباحث (المشهورة بالرحبية): لمحمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي، أبي عبد الله ت٥٧٧هـ.

٩١- منظومة الجوهرة في العقائد: لإبراهيم بن إبراهيم اللقاني ت١٠٤١هـ.

٩٢- منع الموانع عن جمع الجوامع، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ت٧٧١هـ، تحقيق: سعيد بن علي الحميري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١/ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٩٣- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لأبي الحسن حازم القرطاجني ت٦٨٤هـ، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٣/ ١٩٨٦م).

٩٤- موسوعة الأسر الدمشقية: للدكتور محمد شريف الصواف، (دمشق: بيت الحكمة، ط١/ ٢٠٠٨م).

٩٥- موطأ الإمام مالك: لمالك بن أنس أبي عبدالله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر، القاهرة: دار إحياء التراث العربي).

٩٦- نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض: لأحمد شهاب الدين الخفاجي ت١٠٦٩هـ، (دمشق: دار الفكر).

٩٧- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: لفخر الدين الرزاي، محمد بن عمر ت٦٠٦هـ، تحقيق: الدكتور بكري الشيخ أمين، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١/ ١٩٨٥م).

٩٨- الوفا بأحوال المصطفى: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت٥٩٠هـ، اعتناء: محمد زهري النجار، (الرياض: المؤسسة السعيدية).

٩٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر).



فهرس الموضوعات

قسم التحقيق

الفهارس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com